وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

– تخصص النقد الحديث و المعاصر–

تحت عنوان

# الدّلالات الإجتماعية في الأمثال الشعبية

إعداد الطالبة:

- خويدمي عربية.
- قايد كلثوم.

إشراف الدكتور:

– د.بوغازي حكيم

السنة الجامعية: 2018/ 2019

# إهداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق ولا يقوى على الحراك يتكِأ على

قطراتِ حبرٍ مملوءةٍ بالحُزنِ والفرَحِ في آنٍ واحدٍ..... حزنٌ يشوبه الفُراق بعد

التجمعِ والفرحِ لبزوغ فجرٍ جديدٍ من حياتي هو يوم تخرجي أتطلع فيه لما هو

آتٍ من همساتِ هذه الدنيا المليئة بالتفاؤل والأملِ المشرقِ.

إهدائي هنا ليس لتخرجي فقط بل للتحليق نحن والرُفقةِ في السّماء مملوءة بغمام

يصحبه المزن، هي فرصٌ تقتضي وتمراتٌ تقطفُ وها أنا أقف اليوم لأقطف

إحدى هذه الثمرات وهي تخرجي.

سأضع كلمات لكل من ترك بصمة في حياتي وغير من مجراها وعمق

في توسيع مداركي العلمية والعقلية.....

إهدائي إليك أيتها الأم التي كنت عونا ودفء بين أضلعي.

إليك أيها الأب الذي علمني بأن عندما تطفأ الأنوار لابدّ من إضاءة شمعةٍ

ولا نقوم بلعن الظلامِ.

لكل من لملم أحزاني بين فترة والأخرى أخواتي :فاطمة، حياة، كوثر،سميرة ، وعبد القادر،دون أن أنسى أعز ما أملك عمر محمد الأمين و ابنتي حبيبتي سامي و إلى أعز الأصدقاء سرايا حمزة، بلال مبرك، و إبراهيم و صالح و عز الدين زيزو.

**إليكم:**

أبعث أرق التحيةِ وأعذبُ سيمفونية سمعتها وأردِدُها لكم بأنني أحببتكم من كل

قلب أستاذي المؤطر " الدكتور بوغازي حكيم" وجميع الأساتذة الذين رافقوني في مشواري الدراسي. سيقف قلمي هنا برهة ليستقر بين أنظاركم ما كتبت لعلها هذه المفردات تكون خير معينة حتى تتذكروني يوما.

**خويدمي عربية**

# إهداء

ذقت قبول الرحيل على مشارق الانتهاء من أعوام.

ذقنا مرارة العيش و حلاوة العلم و على ذلك الدرب الطويل سطرنا أجمل ذكرياتنا.

سنرتدي عباءات تخرجنا و نسمع أصوات تصفيق من حولنا، نرى فرحة أهلنا لنا، هذه اللحظات التي انتظرناها.

سنرفع قبعات تخرجنا توديعا لسنوات جميلة مضت في كل صباح نطرق الباب لنتلقى ذلك المبنى و يغمرنا بين كفيه،

بين أجواء عائلية سادها الحب و الود، إختلطت دموع فرحتي بتخرجي و حزني بوداع أحبتي، في غمضة عين.

مرت أيامنا و ها نحن اليوم نجني قطافا و نودع أحبتنا و المكان الذي جمعنا و ها هو تاج العلم قد توجت به.

أهدي تخرجي هذا إلى لمن نخفض لهما جناح الذل من الرحمة لأبي و أمي الحبيبين، أعلم جيدا أسطري لن تفي عن حقكما شيئا و لا ما يزن جناح بعوضه، مهما تحدثت من حروف و كلمات لا أستطيع أن أوفي أو أجزي كل من كان لهم الفضل بعد الله في دعمي سواء المادي أو المعنوي خلال دراستي و مرحلتي التعليمية لا سيما الجامعية " سيد أحمد" .

و إلى إخوتي الحاج و قديرو ربي يحفظهما و يفرج عنهما، و إلى الكتكوتة الصغيرة التي ملئت البيت فرحا و سعادة "رشا" الحبيبة و إلى طقم الإدارة الذي سندني منهم حسنية لطروش و فاطمة و حميد و عدنان.

و أخص بالتقدير و الشكر الدكتور بوغازي حكيم

الذي نقول له لشراك قول الله صلى: " أن الحوت في البحر و الطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير"

كما أنني أتوجه له بخاص الشكر الذي علمنا التفاؤل و المضي إلى الأمام إلى من رعانا و حافظ علينا، إلى من وقف إلى جانبنا عندما ضللنا الطريق "الدكتور بوغازي حكيم".

**قايد كلثوم**

# شكر وعرفان

الحمد والشكر لله العلي القدير

الذي زودنا بالصبر الجميل لإتمام هذا العمل.

نتقدم بوافر الشكر والإمتنان إلى "الدكتور بوغازي حكيم"

لقبوله الإشراف على مذكرتنا هذه

ولما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات

قيمة و لما تحلى به من صفات علمية

وإنسانية في تعامله معنا.

و إلى جميع من قدم لنا يد العون والمساعدة.

# مقدمة

لقد حظي الأدب الشعبي الجزائري في الآونة الأخيرة باهتمام كبير من قبل الباحثين والدارسين المختصين في هذا المجال، باعتباره موروثا ثقافيا لا يمكن الاستغناء عنه وعن كل مظاهره التعبيرية فهو مرآة عاكسة لحياة الشعوب بكل طبقاتها وفئاتها، والأدب الشعبي كغيره من الآداب يمتاز بالتعددية والتنوع من حيث أشكاله الأدبية التعبيرية الشعبية كالقصة والحكاية والنكتة واللغز والأساطير والخرافات والأحاجي والأمثال الشعبية، فهو مركب خصب من الثقافة الروحية والمادية للشعب والتعرض لأحد أشكاله وتناولها ودراستها هو دراسة للشعب و كشف عن شخصيته لأنه يؤدي بنا إلى استكشاف كل المظاهر والدلالات المتعلقة بمجتمع ما وكل تناقضاته وتعقيداته فهو بذلك يعد الذاكرة الحية للشعوب ينتقل من جيل إلى جيل ويخلد، ويعكس ثقافته وواقعه بمختلف مستوياته (الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية).

والأمثال الشعبية جزء من هذا الأدب الشعبي تتميز عن باقي أشكال الأدب الشعبي بما تحمله في طياتها من دلالات تعبر عن مختلف مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع فهي بذلك تحمل كل تجارب الإنسان وتحاول تلخيصها في عبارات موجزة ونقلها للآخرين للاستفادة منها وتداولها.

و مجتمعنا الجزائري كغيره من المجتمعات الإنسانية، ثري بأمثاله الشعبية هذا الإرث العظيم و الضخم الذي أودع فيه المبدع الشعبي الجزائري عصارة أحاسيسه و تصوراته و سلوكاته إزاء العالم الذي يحيط به فكان بحق صوت الشعوب، و مرآة عاكسة لأفراحه و أحزانه.

وعليه فالإلمام بكل الجوانب التي تطرقنا لها الأمثال الشعبية أمر صعب لذلك ارتأينا أن نسلط الضوء على جانب معين في الأمثال الشعبية وهو" الجانب الاجتماعي" فكان عنوان بحثنا: " **الدلالات الإجتماعية في الأمثال الشعبية** " و من هنا جاءت إشكالية البحث هذا على النحو التالي:

- ما هي الأمثال الشعبية الجزائرية و كيف جاءت الدلالات الإجتماعية التي توحي بها؟

**و الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع كثيرة نذكر منها:**

- قلة الدراسات حول الأنواع الأدبية الشعبية إلا قليلا من اجتهادات بعض الكتاب .
- معاناة الأدب الشعبي من مشكلة التهميش، نتيجة نظرة الباحثين غير الصحيحة فقد نظروا إليه نظرة إحتقار و إزدراء بينما هو في الحقيقة جزء أساسي من المشهد الثقافي الجزائري.
- محاولة كشف حقيقة الأمثال الشعبية من خلال توضيح المعاني و الدلالات و الخلفيات التي تحملها.
- خدمة الثقافة الشعبية الجزائرية بالإهتمام بكل ما هو موروث ثقافي لأنه جزء من الهوية الوطنية.
- المثل الشعبي من الأكثر الفنون الأدبية الشعبية المتداولة على ألسنة الناس على غرار القصة و اللغز و يعبرون بهم عن إنشغالاتهم و ظروفهم و أحوالهم.
- حضور المثل الشعبي في جميع الأوساط الشعبية و توظيفه في كلامنا دون أن نشعر به و هذا ما لفت إنتباهي فجعلت منه موضوعا لدراستي.

**أما عن السبب الموضوعي فيتمثل في :**

- أن المثل الشعبي تعبير عن سلوكات معينة تمت بالصلة للتصوير الثقافي العام للمجتمع و هذا ما جعلنا نهتم به، و نجعله موضوعا لبحثنا.
- لم تنل الأمثال الشعبية الجزائرية حظها الوافر من الدراسة مقارنة بالحكاية الشعبية التي عرفت رواجا في الساحة الأدبية.

**و هذا كله بهدف :**

- المساهمة و لو بجزء بسيط في جمع تراثنا و حفظه من الزوال.
- إضافة شيء و لو بسيطا إلى الدراسات الأدبية الشعبية.

و بما أن الأمثال الشعبية جاءت لتعبر عن مختلف العلاقات و الفئات داخل المجتمع و داخل الأسرة يمكن طرح عدة تساؤلات و هي :

ما هو المثل الشعبي؟ ما هي وظائفه و أهميته و دوره داخل المجتمع؟ فيما تكمن خصائصه؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم العمل إلى فصلين تسبقهما مقدمة و تعقبهما خاتمة.

**الفصل الأول** مهدنا فيه ماهية و منطلقات المثل الشعبي تطرقنا فيه أولا : إلى تعريف المثل لغة و إصطلاحا ثم تعريف المثل الشعبي ثم تناولنا المثل في القران الكريم يتبعه الفرق بين المثل و الحكمة ثم ذكر خصائص المثل الشعبي وصولا إلى أهميته و دوره و في الأخير تطرقنا إلى أهم المصنفات للأمثال الشعبية في الجزائر.

**أما الفصل الثاني** فعنوناه بالبعد الإجتماعي في المثل الشعبي الجزائري و هو عبارة عن دراسة تحليلية للبعد الإجتماعي للمثل الجزائري، الذي حمل في طياته مواضيع متعددة متعلقة أساسا بالحياة الإجتماعية تناولنا فيه أولا العلاقة بين الفئة الغنية و الفئة الفقيرة، ثم تطرقنا إلى العلاقات داخل الأسرة و العلاقات خارجها وصولا إلى الزواج و مراحله و المرأة و علاقتها بالمحيط الجديد لها كما تناولنا السلوكات و الأخلاق في الأمثال الشعبية الجزائرية قسمناها إلى جزأين، تناولنا فيه أولا السلوكات الحسنة( من حياء و إستقامة و تعاون و حسن الجوار...) مع إعطاء أمثلة على ذلك،و أيضا السلوكات المنبوذة( حسد، استهزاء، غيبة، نميمة...الخ) مع إعطاء أمثلة أيضا.

و في الأخير ختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها ثم قائمة المصادر و المراجع.

و قد إقتضت منا طبيعة الموضوع أن نمزج بين منهجين، المنهج التاريخي عندما تناولنا الموضوع من ناحية النشأة، و المنهج الوصفي التحليلي من خلال محاولة شرح الأمثال و تحديد دلالاتها الإجتماعية، و هذا ما أتاح لنا فرصة الغوص في عمق هذه النصوص المثلية، و تلمس مكوناتها الفكرية و الفنية.

و من خلال بحثنا هذا إعتمدنا على العديد من المراجع التي أفادتنا كثيرا و أهمها من اعتمدنا عليهما بكثرة هما كتاب **''المنطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري للتلي بن الشيخ''** و كتاب **'' صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية للخضر حليتيم''**، ابن منظور في **''لسان العرب''** و كلا من مصنفان ابن هدوقة و عبد الملك مرتاض و نبيلة إبراهيم في كتاب **''أشكال التعبير في الأدب الجزائري''** وغيرهما من الكتب التي تطرقت لموضوع الأمثال الشعبية.

و لا يسعنا في الختام إلا أن نسأل المولى عز و جل أن نكون قد وفقنا إلى ما قصدناه من خلال هذه الدراسة، لتكون مفيدة للقارئ و الباحث مستقبلا في مجال الأدب الشعبي.

خويدمي عربية، قايد كلثوم

# الفصل الأول

تحديد مفاهيم المثل الشعبي

## تحديد مفاهيم المثل الشعبي

***تمهيد:***

**بين دفَات النثر** الأدبي، اجتمعت العديد من ألوان الفنون الأدبية، لكل منها جذورها وأصولها فتعددت تبعا لذلك القوالب الأدبية وتنوعت فكانت: القصة، المقامة، المسرحية، الحكم، والأمثال...الخ

فالأمثال فن من الفنون الأدبية التي امتدت جذورها منذ القدم إلى اليوم، وتطورت إلى أن أخذت شكلا فنيا وقالبا أدبيا خاصا بها، وأصبحت ذلك الموروث المتنقل من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى أخر. و هو إحدى وسائل التعبير التي يستخدمها أفراد المجتمع، ليكون صورة حية عن أفراده ومرآة عاكسة لصور حياتهم المختلفة.

**المبحث الأول: ماهية المثل الشعبي**

**المطلب الأول: تعريف المثل**

**أ- لغة:**

لقد أولى العلماء كلمة :"مثل" عناية فائقة وأعطوها عدة تعاريف تتفق كلها على عدة معان أهمها: **الشبه، النظير، العبرة، الحجة، الصفة**...الخ وأهم هذه التعاريف نذكر :

- يعرفه **ابن المنظور** بقوله : المثل مأخوذ من الجذر الثلاثي :**م- ث- ل**

مثل – بكسر الميم – كلمة تسوية، يقال: مِثله، و مَثَله – بالفتح – شَبَهَهُ و شبهه بمعنى،قال ابن بري: " الفرق بين المماثلة و المساواة تكون بين المختلفين في الجنس و المتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد و لا ينقص، و أما المماثلون إلا في المتفقون تقول: نَحْوُه كَنَحْوِهِ و فِقْهُه كَفِقْهِهِ ولَوْنُهُ كَلَوْنِهِ فإذا قيل: هو مِثله على الإطلاق فمعناه أنه يَسُدُّ مَسَدَهُ ، و إذا قيل هو مثله في كذا فهو مساوٍ له في جهة دون جهة ".[1]

و المثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله و في الصحاح ما يضرب به من الأمثال، قال **الجوهري**: و مثل الشيء أيضا صفته، قال ابن سيده: و قوله عز و جل من قائل: {مثل الجنة التي وعد المتقون}[2]، و قد يكون المثل بمعنى العبرة:و منه قوله عز و جل {فجعلناهم سلفا و مثلا للآخرين}[3] أي عبرة يعتبر بها الآخرون.

و قد ورد أيضا بمعنى الشبه والذكر والعبرة في معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية:

«المثل: الشبه

[1] - ابمنظور ، "لسان العرب" ، دار صادر، بيروت ، لبنان، د.ط ، ج11، 1968، ص 610.
[2] - سورة الرعد، الآية 35.
[3] - سورة الزخرف، الآية 56.

المثل: السنن:و في التنزيل { و لمل يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم}.[1]

المثل: الذكر و في التنزيل{ماذا أراد الله بهذا مثلا}.[2]

الماثل: اللاطي بالأرض و المنتصب الظاهر ومنه ماثل بين يديك».

كما ورد بنفس المعاني السابقة في المعجم العربي الأساسي.

و عليه فكلمة "مثل" في اللغة العربية تدل على عدة معاني أهمها:العبرة و الصفة و الحجة و المشابهة.

**ب-إصطلاحا:**

إختلفت تعاريف المثل وتنوعت حسب رأي كل كاتب - المثل - باعتباره جنسا أدبيا قائما بذاته كالأجناس الأدبية الأخرى (من قصة، ورواية، ورسالة، مقالة، وشعر) لذلك عني به علماء البلاغة واللغة وأعطوه تعاريف عدة منه:

يعرفه المبرد بقوله: «المثل مأخوذ من المثال و هو سائر يشبه به حال الثاني بالأول، و الأصل فيه التشبيه، فقولهم: « مثل بين يديه إذا انتصب» معناه أشبه الصورة المنتصبة، و فلان أمثل من فلان أي أشبه بما له الفضل، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، قال كعب بن زهير:

كانت مواعد عرقوب بها مثلا و ما مواعيدها إلا الأباطيل

فالكلام إذا جعل مثلا كان أوضح للمنطق و أنق للسمع و أوسع لشعوب الحديث ».[3]

[1]- سورة البقرة، الآية 214.

[2]- سورة المدثر، الآية 31.

3-الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال،مج1،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،ط2،د.ت،ص 13.

كما يعرفه أحمد أمين بقوله: «إن كلمة مثل مأخوذة من قولك هذا مثل الشيء و مثله كما تقول: شبهه، لأن الأصل فيه التشبيه، ثم جعلت كل حكمة سائرة مثلا.

و يرى غيرهم أن الكلمة مأخوذة من العبرية ففيها كلمة "مثل" تدل على هذا المعنى أوسع منه فهم يطلقونها على الحكمة السائرة، و على الحكاية القصيرة ذات المغزى، و على الأساطير».[1]

فهذه التعاريف كلها تركز غلى خاصية الشبه ،و هناك من ركز في تعريفه للمثل على الخاصية الجمالية التي يتميز بها المثل، يقول ابن عبد ربه في هذا الصدد: «الأمثال و شيء الكلام و جوهر اللفظ و حلي المعاني و التي تخيرتها العرب و قدمتها العجم ،و نطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر و أشرف من الخطابة، و لم يسر شيء مسيرها و لا عم عمومها حتى قيل أيسر من مثل»

**و قال الشاعر:**

ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل و الخابر.[2]

فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا قيمة المثل و سعة استعماله منذ القدم حتى يومنا هذا.

و هناك من ركز في تعريفه على خاصية قصر المثل يقول السيوطي في هذا الجانب : «و المثل جملة مقتضبة من أصلها ، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول و تشتهر بالتداول فتنقل عما وردت فيه، إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، و عما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب و إن جهلت أسبابها التي خرجت عنها».[3]

1-أحمد أمين، فجر الإسلام بحث عن الحياة في صدر الإسلام إلى أخر الدولة الأموية، دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط10،1969،ص60

[2]- الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج3،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،د.ط، د.ت، ص 3

[3]- السيوطي، المزهر في علوم الأدب و أنواعها،ج1، دار إحياء الكتب العربية،د.ط،د.ت، ص 486.

ما يمكن قوله أن التعاريف مهما تعددت و تنوعت حول المثل و اختلف البلاغيون و اللغويون في تعاريفهم للمثل إلا أن الكل يشير إلى أهمية هذا النوع الأدبي و دوره في حياة الناس.

**ج- تعريف المثل الشعبي:**

يتكون المثل الشعبي من لفظين :مثل و شعبي، و قد أشرنا في العنصر السابق إلى كلمة "مثل" في اللغة و الإصطلاح، و ستتم الإشارة في هذا العنصر كلمة "شعب".

كلمة شعبي لفظة مشتقة من لفظ "شعب" **فمحمد السعيدي** اعتبر أن كلمة الشعب من أكثر الألفاظ تعقيدا ،و يختلف مدلولها من ميدان لأخر و من باحث لأخر يقول في ذلك « إن الشعبي غير الشعوبي و غير الشعبوي، فالشعبي ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب إما في مضمونه أو شكله، و أي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك للشعب».[1]

و يقول **ابن المنظور**: « و الشعب شعب الرأس و هو شانه الذي يضم قبائله و في الرأس أربع قبائل.

و الشعب:القبيلة العظيمة و قيل الحي العظيم يتشعب القبيلة و قيل هو القبيلة نفسها و الجمع شعوب و الشعب أو القبائل الذين ينتسبون إليه أي يجمعهم و يضمهم.

و الشعب:القبائل و حكي ابن الكلي عن أبيه:الشعب اكبر من القبيلة ثم الفصيلة، ثم العمارة ثم العصارة، ثم الفخذ».[2]

أما **نبيلة إبراهيم** في تعريفها للمثل الشعبي تنقل لنا تعريف **الشيخ محمد رضا الشبيبي** في تقديمه لكتاب الأمثال البغدادية للشيخ جلال الحنفي يقول الأستاذ محمد رضا: «الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم و محصول خبرتهم،

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، ص 69-70.

[2]- رودلف زلهايم، الأمثال العربية الشعبية القديمة، رمضان عبد التواب،ط2،مؤسسة الرسالة،بيروت،1982،ص7

و هي أقوال تدل على إصابة المحز، و تطبيق المفصل، هذا من ناحية المعنى أما من ناحية المبنى فان المثل يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز و لطف الكناية و جمال البلاغة و حقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم و الخيال ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية».[1]

أما الأستاذ **أحمد أمين** فلقد عرف المثل الشعبي بقوله :«المثل الشعبي نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ و حسن المعنى لطف التشبيه، و جودة الكناية و لا تكاد تخلو منه امة من الأمم و ميزة الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب».[2]

و هناك من وجد صعوبة كبيرة في إعطاء تعريف للمثل الشعبي مثل الأستاذ أحمد زغب يقول في تعريفه للمثل: « المثل قول وجيز يعبر عن خلاصة تجربة مصدره كامل الطبقات الشعبية يتميز بحسن الكتابة و جودة التشبيه له طابع تعليمي و يرقى على لغة التواصل العادي».[3]

فهذا التعريف ينظر للمثل الشعبي بأنه قول وجيز حامل لخلاصة تجارب الشعوب له خصائص تميزه عن غيره هدفه تعليمي و له لغة خاصة ترقى عن لغة الحياة اليومية.

وعليه فمهما اختلفت التعاريف حول المثل الشعبي وتعددت فكلها تتفق على أن هذا الجنس الأدبي يعبر عن مختلف الشعوب ويحاول نقل تجارا للآخرين.

### ❖ تعريف المثل عند القدماء العرب:

لقد إهتم القدماء بتعريف المثل وأفاضوا في ذلك ومنهم (ابن عبد ربه)حيث وصفه بقوله" :وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلى المعاني[...] تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من

[1]- الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية،ص 3، نقلا عن نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة دار غريب للطباعة، القاهرة،د.ط،د.ت،ص 174.

[2]- أحمد أمين، قاموس العادات و التقاليد التعابير المصرية،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة،د.ط،1953، ص 61.

[3]- أحمد زغب، الأدب الشعبي بين الدرس و التطبيق، مطبعة مزاور، الوادي،ط1،2008، ص 88.

الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى قيل: أسير من مثل ."فالأمثال عنده تجمع بين جمال اللفظ وبلاغة الكلمة، وتتسم بالشيوع والذيوع بين الناس[1].

أما الراغب الأصفهاني أورد تعريفا إصطلاحيا قائلا و المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الأخر و يصوره نحو قولهم:" الصيف ضيعت اللبن" فإن هذا القول يشبه قولك أهملت وقت الإمكان أمرك و على هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال[2]، و هذا التعريف يضفي صفة التشبيه التي أشار إليها أيضا المبرد.

و قد قدم الفرابي تعريفا للمثل في كتابه " في ديوان الأدب": "المثل ما ترضاه العامة و الخاصة في لفظه و معناه حتى إبتذلوه فيما بينهم و فاهوا به في السراء و الضراء و استدروا به الممتع من الدر، و وصلوا به إلى المطالب القصية، و تفرجوا به عن الكرب و المكربة، و هو أبلغ من الحكمة، لأن الناس يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة"[3]

أما ابن سكيت فيعرف المثل بـ:" لفظ يخالف لفظ المضروب له يوافق معناه معنى ذلك اللفظ . "...فتعريفه يركز على طريقة التعبير غير المباشرة التي تتميز بها الأمثال .

في حين يرى المبرد أنه:" قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول ."بإضفاء صفة أخرى للمثل وهو أنه" قول سائر". إضافة إلى التشبيه. فالمثل عند المبرد" حديث أثر عن بعض العرب في مورد خاص ثم ضرب فيما يشبهه وسائر منتشر بين الناس."[4]

[1] –رودلف زلهايم،الأمثال العربية القديمة ، رمضان عبد التواب، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت1982، ص 7.

[2] – الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القران، ص 482.

[3] – السيوطي(عبد الرحمن جلال الدين) المزهر في علوم اللغة و أنواعها، شرحه و ضبطه و صححه و عنوان موضوعاته و علق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، علي الباجوري، محمد أبو فضل إبراهيم، ج1،د.ط، دار الجيل بيروت،لبنان،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،د.ت،ص 486.

[4] – الميداني، مجمع الأمثال، ص13.

والمثل عند المرزوقي هو:" جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من تغير يلحقها في لفظها، وعما يوحيه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها . "...فالمرزوقي يوضح حقيقة المثل، فيشبه مضربه مورده، ويبقى متداولا حتى ولو جهل أصله، وهذا دون تغير لفظه.

أما أبو عبيد القاسم بن سلام فالأمثال تمثل:" حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حجتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه".

❖ **تعريف المثل عند البلاغيين :**

المثل عند البلاغيين حالات من التمثيل، وهو تشبيه أو إستعارة أو كناية...وهذا ما قاله **عبد القاهر الجرجاني** في كتابه "أسرار البلاغة ":...أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه. ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشبمن نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا[...] فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم [...] وإن كان ذما كان مسه أوجع وميسمه ألذع، ووقعه أشد وحده أحد[...]. وإن كان افتخارا كأن شأوه أبعد، وشرفه أجد، ولسانه ألد. وإن كان اعتذارا كان إلى القبول أقرب[...]. وإن كان وعظا كان أشفى للصدر، وادعى إلى الفكر، وابلغ في التنبيه والزجر . "...فالمثل عند البلاغين يمثل في حقيقته حالة خاصة من التمثيل، أي أنه عبارة إستعارية تصور في مضمونها مثلا، وهذه الطريقة التعبيرية تنقل تصويرا يحمل في طياته معنى التمثيل . فنصل إلى أن المثل عند البلاغين:" تشبيه وجهه غير حقيقي منتزع من عدة أمور وهو تشبيه حال بحال".

❖ **تعريف المثل عند المحدثين :**

- المثل كما يقول **شوقي ضيف** في كتابه " الفن و مذاهبه في النثر العربي":

{ فلسفة الحياة الأولى، و له في تاريخ الفكر أهمية لا يدركه إلا من تعمق في دراسة نفسية الشعوب و دراسة التطور الفكري عند البشر}[1].

- و يقول **الدكتور عبد الباري محمد داود** عن المثل " و للأمثال من الكلام موقع في الأسماع و تأثير في القلوب، لا يكاد المرسل يبلغ مبلغها و لا يؤثر تأثيرها لأن المعاني بها ملائمة،و الشواهد بها واضحة، و النفوس بها واقعة و القلوب بها واثقة، و العقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، و جعلها دلائل رسله، و أوضح بها الحجة على خلقه لأنها في العقول معقولة و في القلوب مقبولة و لها أربعة شروط:

- أحدها صحة التشبيه .

- الثانيأن يكون العلم بها سابقا و الكل عليها موافقا.

- و الثالث أن يسرع وصولها للفهم و يجعل تصورها في الوهم من غير إرتياء في إستخراجها و لا كدّ في إستنباطها.

- و الرابع أن تناسب حال السامع لتكون أبلغ تأثيرا و أحسن موقعا، فإذا إجتمعت في الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربعة كانت زينة الكلام و جلاء المعاني و تدبرا للأفهام.[2]

- و من أهم التعاريف المعاصرة ما أوردته الدكتورة نبيلة إبراهيم في كتابها " أشكال التعبير في الأدب الشعبي" { المثل قول قصير مشبع بالذكاء و الحكمة، و لسنا نبالغ إذا قلنا أن كل مثل يصلح أن يكون موضوعا لعمل أدبي كبير إذا إستطاع الكاتب أن يتخذ من المثل بداية، يعايش تجربة المثل و يعبر عنها تعبيرا تحليليا دقيقا.[3]

[1]- محمد إسماعيل صيني و آخرون ، معجم الأمثال العربية ، المقدمة.

[2]- عبد الباري محمد داود ، فلسفة الصمت و الكلام، د.ط ، ص89.

[3]- نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،ص 98.

- و في قول **طه حسين:** " إنها قمة البلاغة و أبدع أنواع الإختصار و الإختزال في حكمة بالغة بارعة فيها جميل إرشاد للسامع و حتى تذكرة له بصورة الماضي و معلومة بحدث تاريخي إرتبط بالمثل عله من جليل توجيهه يستقيم عوده و يتكامل بنيانه..و هو مزاج من نصح و هداية على قدر كل نفس و ما لديها من ملكات تنهل منه ما تقنع نفسه"[1]، فهو يرى أن الأمثال إبداع فني شكلا و مضمونا لما تحمله من دلالات و معاني تترك أثرا في النفوس.

- أما **رابح خدوسي:** "يرى المثل صفوة للأقوال و عصارة لأفكار أجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني، و هو زينة الكلام عن البلغاء و الحكماء، و أجمع المتحدثون على صواب الإستشهاد به من مواقف الجدل و مختلف ضروب الكلام [2]،و هذا التعريف يظهر سمة التوارث عبر الأجيال و كذلك بلاغة و حطمة الأمثال، بحيث تصلح في كل مكان و زمان و في مختلف المواقف.

- و يرى **عز الدين جلاوجي** أن المثل:" عبارة موجزة لطبقة اللفظ و المعنى، يصدر عن عامة الشعب، ليكون مرآة صادقة له، يعبر عن مخزون الحضاري و واقعه المعيشي و أماله و تطلعاته المستقبلية، و هو مرتبط غالبا بحكاية وقعت سواء عرفنا مؤلفها أم لا[3].

- في حين يرى **الدكتور رابح العوبي** بأنه:" قول سائر أو مأثور فرض أو خرافي يتميز بخصائص و مميزات فهو يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء دون تغير في المعنى مع مخالفة لفظه للفظ المضروب الذي قام مقام على وجه تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله و هذا تشبيه بالمثال الذي يعمل عليه غيره[4].

[1] – فؤاد علي رضا، أمثال العرب، ط1، دار العودة، بيروت، 1979، ص 11.

[2] – رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، د.ط، دار الحضارة للجزائر، د.ت، ص5.

[3] – عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية بسطيف، د.ط، مديرية الثقافة، دار الثقافة، د.ت، ص 11.

[4] –العربي رابح، المثل و اللغز العاميان، ط1، 2005، ص 3-4.

**المطلب الثاني:المثل في القرآن الكريم:**

القران الكريم كتاب الله العظيم منذ أن أنزل أعتبر مصدرا أساسا للمعرفة يعود إليه العلماء و الباحثين خاصة، و الناس عامة للتحجج و الإقتداء به فقد جاء على خمسة أوجه مثلما أشار لها رسول الله صلى الله عليه و سلم في حديثه الذي أخرجه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " إن القران نزل على خمسة أوجه: حلال و حرام و محكم، متشابه، و أمثال، فاعملوا بالحلال، و إجتنبوا الحرام، و إتبعوا المحكم، و امنوا بالمتشابه و اعتبروا بالأمثال"[1]، و القران الكريم بدوره أولى المثل عناية فائقة و جعل الأمثال من أبرز وسائل الإيضاح لهداية المؤمنين: " لقد أولى القران الكريم المثل عناية فائقة و أنزله منزلة رفيعة، و كان من أكثر الأساليب المستعملة في هداية الناس، أو في تحديه لهم و إقامة الحجة على الكافرين"

فالقرآن الكريم يزخر بأمثال متنوعة و متعددة تهدف إلى وحدانية الله و وجوب عبادته و بيان البعث و النشور، و التذكير بسنن الله و أخذ العبرة من الأمم السابقة و الترغيب في الجنة و الترهيب من النار...الخ.

و الأمثال في القران الكريم منهج تربوي كامل يعالج كل الجوانب المتعلقة بحياة الإنسان لذلك أشاد القران الكريم بأمثاله قال الله تعالى: " و لقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل"[2]، و قال تعالى: " كذلك يضرب الله الأمثال"[3]، و قال الله تعالى:"و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون"[4].

- **يتميز المثل في القران الكريم بعدة خصائص منها:**

✓ أن المثل يحمل رسالة مع كونه موضوعا جماليا.

✓ يجمع المثل في القران بين حسن البيان لفظا و جودة المضمون معنى و دقة التصوير مع إبراز العناصر المهمة من الصورة الجمالية.

[1]- محمد جابر الفياض ، الأمثال في القران الكريم ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1 ،1993، ص 14.

[2]- سورة الروم ، الآية 68.

[3]- سورة الرعد ، الآية 17.

[4]- سورة العنكبوت ،الآية 43.

✓ يجيء في أعقاب المعاني غالبا لتوضيحها: ففي مثل سورة البقرة عن المنافقين قال تعالى:"مثلهم كمثل الذي استوقد نارا" يقول الزمخشري :لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف و تتميما للبيان.

✓ **العمومية و الإطلاق**:حيث إن الأمثال القرآنية تتناول الأمور بصورة مجتمعة دون أن تأخذ كل أمر على حدة و بصورة انفرادية... كقوله تعالى: "و اضرب لهم مثل الحياة الدنيا"﴿الكهف 45﴾ هو تعبير عن الحياة الدنيا كلها دون ذكر تفاصيلها و أجزائها... و هذا م يضفي على المثل القرآني صفة الطلاق لان معانيه و مدلولاته لا تنحصر بالحالة التي يتناولها نص المثل بل تتسع لتشمل جميع الحالات المماثلة لها في اي زمان و مكان وجدت فيه هذه الحالات و حتى الأقوام و الأشخاص الذين يذكرهم القران و يصف طرق تفكيرهم ليسوا إلا نماذج لأقوام و أشخاص على شاكلتهم و مثالهم في هذه الحياة الدنيا.

✓ **الظهور و الإيجاز**: و ذلك أن الشيء كلما كان اعم كان اعرف في العقل لكثرة مرور مفرداته في العقل و خير الكلام ما قل و دل فلهذا كانت الأمثال المضروبة في القران تحذف منها القضية الجلية لان في ذكرها تطويلا و عيا".

✓ **الموضوعية في التمثيل**: حيث أن المثل في الكثير من الآيات يعد مقارنة بين شيئين: كقوله تعالى: " مثل الفريقين كالأعمى و الأصم و البصير و السميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون" ﴿ هود24﴾. فهو يوازن بينهما فهل يستوي كفتاهما. لا جرم أن كفة أهل الحق ترجح بالميزان فتسقط كفة أهل الباطل بمن فيها في قاع جهنم " لا جرم إنهم في الآخرة هم الخاسرون"﴿ هود 22 ﴾.

فالتعبير القرآني في رحاب المثل يتضمن استحسان المقارنات بين الأشياء المتضادة للعبرة و الاتعاظ و معلوم أن الأشياء تتبين بأضدادها سواء تعلق الأمر بتبيين الحسن و أصحابه أو تبيين القبح و ذويه.

✓ صدق المماثلة بين المثل و الممثل له.

✓ التنويع في عرض الأمثال مرة بالتشبيه و مرة بالعرض المفاجئ و بالتمثيل البسيط.

- ضرب المثل بالأشياء التي يعلمها الناس: و ذلك أن الإنسان لا يخرج في تفكيره عن الأشياء التي يراها في الوجود و لا يمكنه تصور ما ليس كائنا في دنيا الناس لهذا فانه حتى الجنة التي هي من أمور الغيب مثلها الله تعالى لعباده بما شاهدوه من الأشجار الباسقة و الثمار اليانعة و النهار الجارية مما آلفوه و عرفوه و بهذا تقترب الصورة إلى أذهانهم. و المغزى في هذا كله انه المثل القرآني يلامس الحياة الواقعة ليرفع الناس إلى الحياة المثلى و الحقائق المجردة و يقترب من إفهام البشر و مداركهم بما يمكنهم تصوره و تدبره حتى يعقله الأمثال و تنطبع في صدورهم و تتلاءم صوره مع مختلف الأمزجة النفسية و الأحاسيس البشرية و أنواع الشعور الإنساني.

**المطلب الثالث: الفرق بين المثل و الحكمة**

كثيرة هي المصطلحات و المفاهيم التي تتداخل و تتشابك فيما بينها لمجرد ذكر واحدة منها لذلك يجب تحديد كل مصطلح و إعطاء مفهوم له، و تحديد خصائصه و الفرق بينه و بين المصطلحات التي تتداخل معه.

من بين هذه المصطلحات التي تتداخل في هذا البحث مصطلحي " الحكمة و المثل الشعبي"، إذا ما هو الفرق بينهما؟ و ما هي مواطن التداخل؟.

هناك العديد من الباحثين من إتفق على أن هذين المصطلحين يحملان نفس المعنى و هناك من أكد على إستقلالية كل منها عن الأخر، فالدارسون إتفقوا على أن المثل يقوم على أساس التشبيه: " المثل أساسه التشبيه و ما يقع في حكمه من وجوه بلاغية، فإذا وجدت عبارات تتفق مع المثل في الإيجاز و الشيوع و صوغ العبارة، و تختلف عنه من حيث استعمالها بمعناها الحرفي، و لا تعتمد بالتالي على التشبيه، و على ما يقع في حكمه من وجهة نظر بلاغية، اعتبرت أقوال سائرة أما الحكمة فهدفها إصابة المعنى و ترمي إلى التعليم، و يكون إنتاجها و شيوعها بين الخاصة، تقوم على التجريد و تستدعي التأمل، و هي أكثر قبلية للتعميم"[1]،فالحكمة لا تسير سير المثل و لا تشيع شيوعه و إلا أصبحت مثلا، فالحكمة لا تصدر إلا من فئات خاصة من الناس هم أولئك الذين

[1]– عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2007،د.ط، ص 67-68.

أتوا قسطا موفورا من الذكاء و نفاذ البصيرة، و فصاحة العبارة و بلاغاتها، كالأنبياء و الحكماء و الفلاسفة و الشعراء و غيرهم.

فبورايو يرى أن المثل الشعبي يختلف عن الحكمة باعتبار أن المثل يقوم على التشبيه، بينما الحكمة هي أعم منه و تعبير كخلاصة تجربة لحكيم ما تصدر عن فئة معينة من الناس.

- من بين أوجه الاختلاف أيضا أن للمثل مورد و مضرب عكس الحكمة، فالمورد هو القصة الأصلية التي أطلق فيها المثل لأول مرة، و المضرب هو الحال أو القصة أو الظرف المشابه للقصة الأصلية.

- كذلك يمتاز المثل عن الحكمة في استعمالنا له في حالة من حالات الإنسان " فنضربه عن حالة غضب أو استهزاء أو ثورة أو تصحيح اعوجاج...الخ، بخلاف الحكمة التي لا تكون إلا للتوجيه الأخلاقي"[1].

- إضافة إلى ذلك يقول **عبد الحميد بن هدوقة** في مقدمة مصنفه الأمثال الشعبية أن الفرق بين المثل و الحكمة يكمل من حيث الدلالة في الأبعاد الاجتماعية التي يعبر عنها المثل:

" يبدو لنا بالرغم من الترابط و التلاحم الواضح بين المثل و الحكمة و القول السائر، إلا أن هناك بعض الفرق، فالحكمة تتضمن موعظة أو نصيحة أو عبرة مثل قول الإمام علي بن أبي طالب " عمرت البلدان بحب الأوطان"، بينما المثل قد يتضمن ذلك و قد لا يتضمن. فعندما يتمثل الرجل الشعبي بهذا المثل: " راحت جوابي و عشور" فهو لا ينصح و لا يقرر، و إنما يصور ذهاب أمواله فيما لا غناء فيه كما ذهبت أموال الناس في العهد العثماني بين الجبايات و الزكوات... و لربما إستخلص السامع من مثله: أن حالة المواطن لم تتغير بتغير النظام السياسي و الاجتماعي... فالمثل هناك قابل لكثير من الدلالات لاشتماله على مقومات المثل الكامل من تشبيه، و إيجاز، و بلاغة و سهولة التصاق بالذاكرة... و من ثمة فهو ألصق بالحياة الشعبية، و أصدق من الحكمة في تصوير حياة

[1]- جعكوز مسعود، حكم و أمثال شعبية جزائرية، دار الهدى للنشر و التوزيع، د.ط،د.ت، ص5.

المجموعة المتداول بين أفرادها في سرائهم و ضرائهم، و أنواع العلاقات القائمة بينهم، و المثل العليا التي يشتركون في تقديسها في حقبة معينة من الزمن..."[1]

فالمثل لا يهدف إلى التعليم و التوجيه حسب رأيه بقدر ما يرمي إلى تصوير تجربة إنسانية عاشها الإنسان بكل تفاصيلها، و الحكمة قد لا تحمل دلالات يصعب على الإنسان العادي فهمها و معرفة معناها.

**إضافة إلى ما سبق توجد فروق أخرى بين المثل و الحكمة:**

- أن أسلوب المثل دائما موجز، عكس أسلوب الحكمة الذي قد يطول نسبيا.

- سهولة إنتشار و تداول المثل الشعبي على عكس الحكمة التي يصعب فهم بعض معانيها خاصة عند الإنسان العادي البسيط.

- المثل يحمل معنيين، معنى ظاهرا و الأخر باطنا: المعنى الظاهر فهو حدث من أحداث التاريخ أو ما إلى ذلك أما الباطن فمرجعه إلى الحكمة و الإرشاد في حين الحكمة تفيد معنا واحدا من نهي و إرشاد و حكمة.[2]

- المثل يصدر عن عامة الناس و عند مختلف طبقات الشعب، بخلاف الحكمة التي لا تصدر إلا عن طبقة معينة من الناس.

هذه هي أوجه الاختلاف بينهما، أما أوجه الاتفاق بينهما فتتمثل في:

- الهدف من كليهما هو توجيه سلوك الفرد و محاولة إصلاحه " و من الملاحظ أن المثل و الحكمة (المأثورة)يكادان أن يكونا شيئا واحدا، هدفهما تعليمي و هو الوعظ و تقرير أصول قضايا السلوك و قواعد المعرفة، و المعتقدات، و التشريع الشعبي و المبادئ الفنية و الذوق إلى آخر هذه المناحي المختلفة من النشاط الإنساني"[3]، فهو يشترك معها في إصلاح الفرد و توجيهه.

[1]- عبد الحميد بن هدوقة، "أمثال جزائرية" ص 12-13 نقلا عن عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري،ص 68-69.

[2]- حلمي بدير، " أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث"، دار وفاء لدنيا الطباعة و النشر بالإسكندرية، ط2، 2002، ص30.

[3]- أحمد رشدي صالح ، فنون الأدب الشعبي ،ج2 ، ص5-6.

- يلتقي المثل مع الحكمة في إيجاز العبارة فيسهل تداولها و انتشارها بين الناس يقول أبو هلال العسكري في جمهرته للأمثال: " ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا و قد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا"[1].

- "فالحكمة هنا نوعان نوع يسير و يفشو فيصبح مثلا، و نوع لا يتهيأ له ذلك فلا يسمى مثلا"[2]. كلاهما تلخيص لتجربة سابقة سواء فردية أو جماعية: " الأقوال و الحكم المأثورة تتفقان مع المثل الشعبي في كونها ترجع جميعا إلى إهتمام روحي واحد، و هو التجارب الفردية التي يعيشها الناس و تتلخص في تلك الأقوال الموجزة الحكيمة، و لذلك فإن هذه الأقوال المأثورة تنفصل عن العمل الفني لتعيش بمفردها أحقابا طويلة"[3].

و عليه فالمثل الشعبي و الحكمة مهما اختلفا أو اتفقا فكلاهما يعبران عن تجارب الإنسان و يحاولان من خلالها إصلاح الفرد و توجيهه نحو الأفضل.

[1]-أبو الهلال العسكري ، جمهرة الأمثال، دار ابن حزم للطباعة النشر، بيروت، لبنان ، ط 2007،ص8.

[2] – لخضر حليتيم ، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار النشر، ص 19.

[3]– نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي الجزائري،ص182.

**المبحث الثاني: منطلقات المثل الشعبي**

**المطلب الأول: خصائص ومميزات المثل الشعبي:**

يمتاز المثل الشعبي كغيره من فنون الأدب الشعبي، بمجموعة من الخصائص والمميزات، وهي تشترك في أكثرها مع عناصر الأدب الشعبي الأخرى، وهذه الخصائص هي:

* أول ما نشير إليه في عده لخصائص المثل ابن المقفع يقول في هذا الصدد: " إذا جعل الكلام مثلا، كان أوضح للمنطق و انق للسمع، و أسع لشعوب الحديث"[1]، فمن خلال قوله يتضح لنا أن للمثل خصائص أساسية هي وضوح المعنى، و جمال الأداء و عموم الدلالة.

* و هناك من حصرها في هذه الخصائص يقول: أبو عبيد القاسم بن سلامفي تعريفه للمثل و ذكر خصائصه:" هذا كتاب الأمثال، و هي حكمة العرب في الجاهلية و الإسلام. و بها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، و إصابة المعنى، و حسن التشبيه"[2].

* **اللغة المستعملة في المثل** : فبما أن المثل ذو طابع شعبي ، فإن اللغة المعتمدة فيه هي لغة الحياة اليومية ، المستعملة والسائدة بين الشعب بمختلف فئاته ، ومن المعروف أن اللهجة العامية لا تخضع لقواعد ولا لضوابط لغوية ، وهذا ما ساعد الأمثال على سهولة التداول ، لأن العامية هي لغة البيت والشارع ، والمجتمع ، ولغة الأمي والمتعلم ، الغني والفقير ، أي هي لغة اللاحواجز.

***الشفوية:** لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى إذ ينقل عن طريق الرواية الشفوية عامة معتمدا على اللغة المنطوقة التي تعارف المجتمع على فهم رموزها ومدلولاتها.

[1]- الميداني ، مجمع الأمثال ،ج1 ، د.ط، ص14.

[2]- رودولف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة رمضان عبد التواب،مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت،ط3،1984،ص23.

* **الصدق في التعبير**:فهو ينقل حالة الفرد والجماعة معبرة عن الآمال والآلام انه خلاصة تجارب الشغب والمرأة العاكسة لثقافة الأمة وفلسفتها ونظرتها إلى الحياة.

* **المثل الشعبي مجهول المؤلف**:وحتى وإن وجدنا نسبته فهي موضع شك ، فالأدب الشعبي عموما يتميز بالجماعية ، والشيء نفسه ينطبق على المثل ، فصاحبه الأصلي هو فرد من عامة الناس ، أطلق مثله ثم ذابت ذاتيته في جماعة مجتمعه ، ليبقى مثله سائرا وصاحبه مجهولا ، وحتى وإن استطعنا التعرف على المرحلة الزمنية التي قيل فيها ، أو عن المكان الذي أنتج فيها أول مرة حسب المضمون ، كالأمثال التي أنتجت في الفترة الاستعمارية ، فالذاكرة الشعبية لا تعطي الحق لمعرفة قائل المثل الشعبي.

* **المثل الشعبي لايخضع لعملية التدوين** أثناء نشأته الأولى،إلا بعد أن يستكمل نموه علىأيدي الناس.

* **المثل الشعبي صادق في تعبيره**: فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول ، ولا من نقد النقاد والدارسين فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم.

* **معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعا من الإيجاز**:بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ ، وأكبر قدر من الدلالة ، وتتميز بجودة المعنى والاختصار والتركيز ، فهي أكثر ما تتسم من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي التام أو الناقص ، ولكن هذا الإيقاع ثابت في الحالتين ، وثانيهما الاتصاف بالإيجاز والدقة. وقد استمدت هذه الميزة شكلها ومرونتها من اللهجة العامية، لكونها منطوقة، وبالتالي فهي لا تعتمد على قواعد الإعراب ، وتضبط كلماتها فقط بالطريقة التي تتوافق مع شكل إيقاع المثل وظروفه الاجتماعية.

* **المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة** :فهو خلاصة تجارب الشعب ، كما أنه يمثل مرآة لثقافة الأمة واتجاهاتها ونظرتها إلى الحياة ، فالأمثال تنقل لنا بصورة أمينة الحياة الاجتماعية للشعوب في فترات مختلفة ، كاشفة النقاب عن مكنونات الواقع الاجتماعي ، فهي أصدق أداة للتعبير عن حالة الفرد والجماعة.

* **بما أن المثل الشعبي هو جزء من التراث الشعبي:** لذا فهي تقتضي في سيرها وتداولها

التناقل شفويا بين أفراد المجتمع ، وهي تبدو في المقام الأول جزءا لا يتجزأ من التراث الإنساني بوجه عام ، ولشعب بعينه بصفة خاصة ، حيث تضم في طياتها الخبرة الطويلة والتجربة العلمية الحسية ، والحكمة الشعبية ، وآداب السلوك ، وكذلك الأمثال تنقل من شفاه إلى شفاه عبر أجيال متعددة. فالرواية الشفوية تعد خاصية أو ميزة أساسية لانتقال المثل الشعبي ، بل هو جزء من الرواية الشفوية ، والأدب الشعبي أيضا يدخل في هذا الجانب ، أي ينقل عن طريق الرواية الشفوية عامة ، معتمدا على اللغة المنطوقة ، التي تعارف المجتمع على فهم رموزها ومدلولاتها ، وتعد الذاكرة الناقل الأساسي ، لهذا الإبداع الشفوي ، واللغة الشفوية تتميز بالمرونة والسهولة ، ولا تعتمد على قواعد الإعراب وهي اللغة الأم التي يتعلمها الطفل ، ويتلقاها من أسرته ، ويتعامل بها في حياته اليومية.

* **الأمثال ذات طابع شعبي:** متصلة بالحياة الاجتماعية ، فهي تمتاز بألفة شعبية لأنها نابعة من أوساطه ، نمت من صميم البيئة ، تبناها الشعب وحافظ عليها من عوامل الزوال والاندثار لا تشير الصفة(الشعبي) التي يتصف بها التراث إلى أنه نتاج وزاد من يسمون ب (الطبقات الشعبية) أو (البسطاء) ، وإنما تشير إلى أنه نتاج الشعب كله وزاده ، على اختلاف طبقاته ، وفئاته ، وبيئاته ، ومراحله التاريخية. فالمثل الشعبي هو وليد التجربة الذاتية ، من إنتاج ، ثم ذابت التجربة الفردية في الجماعة ، لتصبح جماعية ومشتركة بين الناس ، تمس واقعهم ومعاناتهم ، أفراحهم وأتراحهم في إطار المجتمع الذي وافق عليها من خلال عملية التداول والتناقل.

* يحمل المثل الشعبي في طياته وظائف مختلفة ، أهمها الوظيفة التربوية التعليمية ، فهو يتميز بالطابع التعليمي ، حيث يقوم بعرض الفكرة أو الموقف ، ثم يترك المجال للغير مفتوحا ، سواء بتقبل النصيحة أو التوجيه والعمل بهما ، أو برفضهما.

* تتميز الأمثال بالإيقاع ، فمن العوامل الأساسية التي جعلت معظم الأمثال القديمة الموجزة تتماسك وتصمد أمام الزمن ، توفرها على مصادر إيقاعية تتجسد في الاعتدال والتناسب بين الأجزاء ، وفي التقديم والتأخير ، والتراكيب

البلاغية والسجع والجناس ، فالإيقاع إذا ما وجد في المثل عمل على إظهاره أكثر من الكلام العادي ، والمتكلم عندما يعتمد على الأمثال في حديثه ، فإن السامع يتفطن إلى التعابير المثلية ، وذلك لتغير نبرة صوت المتكلم ، وهذا لما تتسم به من خصائص بلاغية وإيقاعية وتركيبية.وانطلاقا من كل هذا هناك تعريف قدمه الأستاذ فريدريك زايلر في مقدمة كتابه (علم الأمثال الألمانية) يشمل خصائص المثل الشعبي ، يقول بأنه : القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المعروفة.

يتبين من خلال هذه الخصائص أن المثل الشعبي يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأدبية المعروفة ، لأنه يعبر عن الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته وصراعات هو يكشف الكثير عن العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفراده ، بل ويمتاز عن هذه الأشكال بخصائص دقيقة ، إنه الصورة الواقعية والحية التي تكشف أحوال المجتمع وهذا الأخير هو من أعاد خلق وإثراء المثل والحفاظ عليه في أبسط صوره المعروفة ، وهذا ما ضمن له الديمومة والاستمرارية.

**المطلب الثاني: وظائف، أهمية المثل الشعبي و دوره:**

يتميز المثل الشعبي بالإيجاز و الكثافة في المعاني و الدقة في التعبير و هذا ما جعله من الأكثر الأنواع الأدبية الشعبية انتشارا و تداولا بين مختلف طبقات المجتمع من خلال رصد تجاربه و التعرض لها بهذه الكلمة الموجزة المؤدية للغرض المطلوب، فهو بذلك يؤدي عدة وظائف في حياة الفرد حسب كل موقف أو موضوع يواجهه، و من أهم هذه الوظائف كما استخلصها عبد الحميد بورايو في كتابه " الأدب الشعبي الجزائري "في تحليله لمقدمة قادة بوتارن الأمثال الشعبية الجزائرية هي : الوظيفة التواصلية، الإقناعية، التنبيهية، الترفيهية.....الخ.

- **الوظيفة التواصلية:**

الهدف الأسمى من المثل الشعبي هو التواصل و الاتصال بين أفراد المجتمع الواحد،و بين مختلف المجتمعات و كذلك الشعوب المختلفة، فالمثل ينقل تجارب الآخرين السابقين و يحميها من الزوال و الاندثار، فمن خلاله

يمكن التواصل مع مجتمع آخر و معرفة ثقافته و طريقة تفكيره و نظرته للحياة «... و يستدل على ثقافة المتحدث بكثرة ما يأتي به من ذلك و يكون محل احترام و تقدير...».

- **الوظيفة الإقناعية الحجاجية:**

إضافة إلى وظيفة التواصل يؤدي المثل وظيفة الإقناع فنجد العديد من الأمثال الشعبية تكون بمثابة حجة تؤدي إلى الإقناع بشيء ما : «و كذلك في المعاملات التجارية، فعلى الرغم من أنها يغلب عليها التصلب و لا تخضع إلا لسلطان الربح ،فإن المثل المؤاتي إذا ذكر فيها قد يكون سببا لعقد الصفقة».[1]

- **الوظيفة التنبيهية:**

بذلك يكون المثل أداة تنبيهية في المجتمع فمثلا قديما عندما يكون المداح يسرد قصص الأولين يوظف مجموعة من الأمثال فهو بذلك يجلب اهتمام الناس و يسترعي إنتباههم.

- **الوظيفة الحوارية:**

كثيرة هي الأمثال التي تكون بمثابة أجوبة لمجموعة من الأسئلة فمثلا عندما يطرح متحدث سؤالا، يجيبه المستمع ب "مثل " يكون هذا المثل جوابا لسؤاله.

- **الوظيفة الترفيهية:**

دائما الإنسان بحاجة إلى الضحك و الترفيه عن النفس، و المثل الشعبي لم يغفل عن هذا الجانب المهم في لشخصية الفرد فوضع لنا مجموعة من الأمثال التي صيغت في قالب فكاهي هادف فمثلا نجد المثل الشعبي القائل: "الشر و التعفريت" فهذا المثل يحمل جانب ترفيهي له مغزى معين فهو يصف الإنسان الذي ليس له نفوذ و لا قوة تحميه و يتدخل فيما لا يعنيه و يضع نفسه في مكان ليس له.

[1] - قادة بوتارن: ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح، الأمثال الشعبية الجزائرية، دار الحضارة ،د.ط، د.ث،ص4

- **الوظيفة الأخلاقية التعليمية التربوية:**

المثل الشعبي يهدف إلى توجيه و ضبط سلوك الفرد داخل المجتمع وفقا للقيم الأخلاقية له فهو من خلال تلخيصه لتجارب الآخرين يوجهه إلى الأخلاق الفاضلة و يشجعه على القيم و العادات الحسنة، و يجنبه العادات السيئة، فالمثل الشعبي يوجه الفرد نحو السلوك المستقيم و يجعله يميز بين الحق و الباطل، الخطأ و الصواب و يحاول أن يضع له قواعد و معايير من خلالها يحارب كل إنحراف أخلاقي .

- **الوظيفة الفنية:**

المثل الشعبي فن من فنون الأدب الشعبي له خصائص و مميزات فنية: ( كالإيجاز و البساطة و الكثافة في المعاني)مما جعله يحتل مكانة خاصة بين الفنون الأدبية الشعبية هذه المكانة مكنته من الشيوع و الانتشار و التداول.

كذلك بعض الأمثال الشعبية تعتبر كقوانين جاهزة تحاول تنظيم المجتمع الزراعي من خلال عمليات الزرع، الحصاد و السقي...الخ: " و هي أيضا تمثل خلاصة لتجارب إنسانية و اقتصادية و زراعية، غايتها أن تعلم الإنسان العربي في الريف الجزائري ما ينبغي أن يتعلمه حتى لا يقع في فخ الارتجال و التهور و قصر النظر"[1].

هذه هي معظم الوظائف التي لعبها المثل الشعبي في المجتمع الجزائري و لا يزال يلعبها حتى اليوم.

***أهمية المثل الشعبي و دوره :**

إن المثل الشعبي من خلال إنتشاره الواسع الكبير بين أوساط الناس أصبحت له أهمية و دور كبير في حياتنا لما يحتويه المثل من دلالات إجتماعية و سياسية و عقائدية و إقتصادية.

فهو بذلك يعتبر وسيلة يعبر بها الإنسان عن مختلف تجاربه. و عليه فأهمية و دور المثل الشعبي يكملان في:

- الأمثال الشعبية تمثل عراقة الشعوب و جذورها و أصولها تحمل الإرث الحضاري الذي جاء لنا بمجموعة من القيم و القواعد و الأخلاق و المبادئ التي يجب أن يسير عليها الفرد.

[1]– عبد الملك مرتاض: الامتثال الشعبية الجزائرية،ديوان المطبوعات الجامعية،د.ط،2007،ص 9.

- التعبير عن مختلف طبقات الشعوب و كل الفئات و ليست فئة معينة كما أنه يتابع مختلف مراحل نمو الإنسان منذ نعومة أظافره إلى مرحلة الشيخوخة و يعبر عنها كذلك يعالج كل القضايا و المشاكل التي يتعرض لها الفرد في حياته بكل تناقضاتها و تعقيداتها.

- الأمثال الشعبية تعين الفرد على الفهم و تنمي قدرته على فهم المقصود: " فللأمثال أهمية كبرى في حياة الشعوب فهي في مقدمة كنوزها الفكرية تجلب الاهتمام و توضح المقصود و تثير الخيال و تعين على الفهم فتتمتع النفس و الفكر و المشاعر و تعكس عادات أصحابها و سلوكهم و أخلاقهم و تقاليدهم بقلة لفظها و كثرة معانيها التي تعبر عما تكنه الشعوب في أعماقها.[1]

- إستعمال المثل الشعبي طريقة للإرشاد يضع الإنسان أمام حالات سلوكية معينة و يترك له حرية التطبيق :« المثل يستعمل طريقة الإرشاد فيضعك أمام حالات سلوكية معينة و يترك لك حرية تطبيق ما تريد مما لا تريد فلو سمعنا المثل القائل "اللي عطى كلمتو عطى رقبتو" أو كما يقال في الجزائر "الكلمة كي البارود إذا خرج ما يرجعش" ليس في هذين المثلين إكراه و لا توجيه إنما هناك حالة سلوكية فاضلة من وفى بوعده كان صورة للفضيلة و الأخلاق الحميدة...»[2].

- و للمثل أيضا دورا كبيرا في الجانب النفسي فعندما يتعرض الإنسان في حياته لصدمات أليمة فيجد نفسه محبطا و يائسا من الحياة أو فاقدا للأمل فالمثل الشعبي من خلال ذلك يساعده على إيجاد الحلول و تهدئته و اللجوء إليه و التخفيف عنه فعندما يصيب الإنسان شيء ما أول ما يقال له هذا المثل الشعبي الكثير التداول و الانتشار في الوسط الجزائري "كاتبة" أو "المكتوب "[3] .من اجل التخفيف عنه و أن ما أصابه هو مقدر و مكتوب من الله كما يقال: "شدة و تزول" بمعنى أن هذه الشدة تزول و تحل مشاكلها مع الوقت لا داعيا للقلق و الجزع.

[1] – –رابح العوبي ،أنواع النثر الشعبي ،د.ط ،د.ت،ص84.

[2] – لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 50.

[3] – من الذاكرة الشعبية الشفوية في الجزائر.

- يستحوذ المثل الشعبي على شعبية كبيرة فهو يستخدم في كل مناسبة فنجده حاضر عند السياسيين في خطبهم و في الخطب الدينية كذلك عند الأدباء في شعرهم و في نثرهم و في حياتنا اليومية نوظفه دون أن نشعر به سواء للاستشهاد أو للتوجيه أو لتحسين الكلام.
- و للمثل الشعبي أيضا دورا كبير في تجسيد المعنى و توضيحه لذلك اهتم العرب و العلماء به و استحضروه في كل مناسبة تحتاج إلى شرح و إفهام.
- «... و لضرب العرب الأمثال و استحضار المثل و النظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات المعاني و رفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق و المتوهم في معرض المتيقن و الغائب كأنه شاهد ...»[1].

و عليه من خلال ما سبق يتضح لنا الدور الكبير و الأهمية البالغة للمثل الشعبي في حياة الفرد و المجتمع على حد سواء« و لما كانت الأمثال فنا من الفنون الأدبية الشعبية الحية تعلقت بكل شيء و تناولت كل شيء يتصل بالحياة. فتراها تعالج الأخلاق و الحكمة و التربية و التوجيه و السخرية و التهكم و النكتة و الفكاهة و العظة و العبرة و الحب و الكره و الاضطراب و الاطمئنان و الخوف و الأمن و السعادة و الشقاء و الخصب و الجدب و الحرب و السلم و الحياة و الموت. فكل ما يتصل بالحياة و يحوم حولها و ينبع منها أو يصيب فيها مجال فسيح لفن المثل و مضرب عريض له»[2]. إذا فهو يهتم بكل ما يتعلق بحياة الإنسان و بمختلف الفئات سواء المتعلم أو الأمي الصغير أو الكبير و يحاول أن يرشده و يرفه عنه و يخفف عنه و هذا ما جعله فنا حيا من الفنون الأدبية الشعبية التي لا يمكن الاستغناء عنها لدورها الفعال في حياتنا.

**المطلب الثالث: مصنفات الأمثال الشعبية الجزائرية:**

[1]- الزمخشري.الكشاف،م1.ص195،نقلا عن لخضر حليتيم،صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية،ص51.

[2]- عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية و علاقاتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ط،1981، ص 112.

لقد اعتنى المؤلفين الجزائريين في العصر الحديث بجمع الأمثال الشعبية الجزائرية وتصنيفها إلى موضوعات مثلما اهتم كل بلد عربي بجمع أمثاله وشرحها وتصنيفها نذكر أهم هذه المصنفات في الأمثال الشعبية الجزائرية:

- **مصنف محمد بن أبي شنب:**

« يعد هذا الكتاب من أقدم الكتب التي جمعت فيه الأمثال الشعبية الجزائرية إلى مستهل القرن العشرين و كانت سبقته إلى ذلك بعض الكتب التي وضعت لتعليم اللغة العربية الدارجة من الثلث الأخير من القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين و هي مؤلفات وضعها مستشرقون و بعض تلاميذهم من الأهالي الجزائريين الذين كانوا يقومون بتدريس الدارجة في المدارس العليا للآداب بالجزائر النواة الأولى لجامعة الجزائر»[1].

بعد هذه المحاولات يأتي أول مصنف للعلامة المشهور محمد بن أبي شنب الذي اسماه ب "أمثال الجزائر و المغرب العربية" مجموعة و مترجمة و مشروحة الذي اعتمد فيه على جمع المؤلفين المستشرقين: « يبلغ عدد الأمثال في الكتاب في هذا المصنف 3127 مثلا مصيفا إليه 70 حكمة و قد جمعها من كتب المستشرقين و مما سمعه من الأهالي ثم قام بترجمتها إلى الفرنسية و صنفها وفقا للحروف الأبجدية و قام بشرحها و ذكر الأماكن التي سمعها فيها و ذكر ما يوازيها من أمثال عربية و غير عربية كما تحدث عن ما هو مستعار من القران الكريم و الحديث أو الأمثال العربية و بين كيفية أدائها و قيمتها»[2]. كماأن المصنف يمثل ثروة لغوية هامة يعتمد عليها الدارسون في التعرف على اللغة الدارجة المستعملة في حواضر البلدان المغاربة خاصة في النصف الأول من القرن العشرين.[3]

[1]– عبد الحميد بورايو. الأدب الشعبي الجزائري. ص69.

[2]– لخضر حليتيم، المرجع السابق ،ص 54.

[3]– عبد الحميد بورايو. في الثقافة الشعبية الجزائرية التاريخ و القضايا و التجليات.دار أسامة للطباعة و النشر و التوزيع.د.ط.2006.ص 121

**مصنف عبد الحميد بن هدوقة:**

و هو من مواليد قرية الحمراء التابعة لدائرة منصورة، ولاية برج بوعريريج و هي منطقة جبلية منعزلة، إذ قال فيها " إن أمثالا متداولة في قرية جبلية منعزلة عن العالم لا تربطها أية وسيلة من وسائل الموصلات الحديثة به، أمثالا نجدها متداولة في جهات أخرى من الجزائر، و متداولة أيضا قريبة بصيغها في بلدان المغرب العربي، و في الأمثال العربية القديمة، و هي خير تعبير عن اللحظة اللحمة المجتمعية و الثقافية و الحضارية للشعب الجزائري الواحد مهما تتباعت جهاته و امتدت أراضيه"

« يحتوي هذا المصنف على حوالي 640 مثلا مرتبة ترتيبا أبجديا مصنفة و مفهرسة و مشروحة و معلق عليها». إعتمد فيه صاحبه على الأمثال المتداولة في منطقة الحمراء بمدينة سطيف: " توخي فيه مؤلفه أكبر قدر من الأمثال المتداولة في قرية الحمراء غرب مدينة سطيف"

و قد إعتمد في تسجيله للأمثال الشعبية على ما يحفظه من أمثال في ذاكرته و من تراثه الشعبي في قريته ثم حاول شرحها وفق المنهج الذي اتبعه. يقول عن هذا المنهج:

« أوردت المثل و ذكرت السياق الذي يقال فيه و لاحظت مدلوله الأخلاقي و الاجتماعي كما بدا ذلك ضروريا ثم أتيت بمثل أو أمثال متشابهة له أو أشعار تؤيد رؤية صاحب المثل و تبين إشتراكه مع غيره في تلك الرؤية خاتما الشرح و التعليق بالجانب اللغوي عندما أرى ذلك مناسبا أو ضروريا كما لم أغفل عن القصص التي تتعلق بالأمثال سواء لأهميتها الاجتماعية أو الحضارية أو لطرافة أسلوبها إذا كانت من القصص القديمة و الغرض من ذلك هو إعطاء صبغة أدبية تحبب القارئ في مطالعته و تمكنه من الدخول إلى عالم الأدب الشعبي و الأدب العربي القديم»[1]

**مصنف قادة يوتارن:**

[1]– عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص73.

الأمثال الشعبية الجزائرية قام بترجمته عبد الرحمن حاج صالح« يحتوي هذا المصنف على 1010 مثل و صنفه صاحبه على حسب الموضوعات و خصص لكل حقل دلالي بابا يورد فيه الأمثال التي تداولها الناس في منطقة الجنوب الغربي الجزائري »[1].

يقول صاحب المصنف في هذا الصدد:

«... أما ما تم من الدراسات إلى يومنا هذا فإنها رتبت غالبا ترتيبا ألفابئيا و قد أخدنا على أنفسنا أن نخرج عن هذه الطريق المعبدة إلى طريق أخرى- أو لم يكن ذلك هينا – و هو أن تجمع هذه الأمثال بحسب الموضوعات و مراكز الإهتمام غير أن المثل يصعب أن يدرج في باب من الأبواب و أن يركن في مكان واحد لأنه قد ينتمي إلى أكثر من موضوع و بذلك تتداخل الموضوعات يركن في مكان واحد، لأنه قد ينتمي إلى أكثر من موضوع و بذلك تتداخل الموضوعات و تتكرر و قد تتعارض أحيانا، و قد قال ميسي: ما من مثل إلا و له مثل أخر يناقضه، و مهما كان فإننا بذلنا قصار جهدنا في حصر هذه الأمثال و إحلال كل مثل محله من المجموعة حتى تسهل قراءتها و الرجوع إليها على الترتيب الألف بائي قد عملنا به داخل كل موضوع»[2].

و قد إتسم شرحه للأمثال بالإيجاز، و لقد رتب الأمثال إلى ستة أجزاء يحتوي كل جزء على مجموعة أبواب و هي كالأتي:

**الجزء الأول:** بعنوان الحياة و نواميسها و يضم الأبواب التالية: القضاء و القدر، تصاريف الدهر و العناية الإلهية، الحيرة و الشك و القلق، مظاهر الخداعة، الزمان و الصبر.

**الجزء الثاني:** يعمل عنوان العلاقات الإجتماعية و يضم الأبواب التالية شريعة الأقوياء، الوفاء، الصداقة، الفعالية، اليقظة، و الحذر و اللامبالاة، عرفان الجميل و نكرانه.

[1] – لخضر حليتيم. المرجع السابق .ص59.

[2] – قادة بوتارن. الأمثال الشعبية الجزائرية. ص 5.

**الجزء الثالث:** يحمل عنوان في السلوك و يضم الأبواب التالية التربية و العادات و التقاليد، عزة النفس، الجود، و الإستقامة، الحكمة، العقل السليم، أدب السلوك و اللياقة.

**الجزء الرابع:** يحمل عنوان العائلة و يضم الأبواب التالية المرأة، الزواج، الوراثة، علاقة الآباء بالأبناء، الدعاء بالخير و الشر.

**الجزء الخامس:** و يحمل عنوان الإنسان، محاسن و مساوئ و يضم الأبواب التالية الإحساس بالمسؤولية و الأهلية، المحاسن و المساوئ.

**الجزء السادس:** يحمل عنوان التجربة السخرية و الدعابة و التهكم و هو غير مقسم إلى أبواب و أخيرا نقول أن هذا المصنف إنجاز كبير و حافل للمثل الشعبي.

- **مصنف رابح خدوسي:**

عنوان كتابه **"موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية"**

موسوعة الأمثال الشعبية و هو مجموعة من الأمثال الشعبية الجزائرية رتبها ترتيبا ألفابئيا و بلغ عددها 3000 مثل و فيه الكثير من الأمثال المكررة و مما يلاحظ على هذا المصنف انه عبارة عن جمع ليس فيه شرح و لا تعليق، و هي طبعته الأولى سنة 1996.

أما في الطبعة الثانية عنون كتابه "موسوعة الأمثال الجزائرية" جمع فيها الأمثال الجزائرية من مختلف ربوع البلاد معتمدا الترتيب الألف بائي متبوعة بالشرح و التحليل على غرار الطبعة الأولى فيقول " و تلبية لرغبة القراء

الشغوفين بالأمثال و الحكم و إلحاحهم من أجل شرحها بعد صدور طبعة غير مشروحة بادرن إلى إنجاز هذا العمل المتضمن أشهر الأمثال الجزائرية مع شرح أغلب ما أوردناه و ذكر القصد من كل مثل و مضربه"[1]

- **مصنف جعكور مسعود:**

" حكم و أمثال جزائرية " يحتوي هذا المصنف على 1070 مثلا مدعما بعضها بقصص لم يسبق نشرها مدلل بعضها و علق عليها بإيجاز يقول صاحب المصنف : « فبعد جهد كبير تحقق المشروع بفضل الله و عونه فتناولت 1070 حكمة و مثلا تحتوي كلها على أفكار قوية و معاني رفيعة دعمت بعضها بقصص لم يسبق نشرها و هي عبارة عن أصول بعض الأمثال الشعبية حولتها من الدارجة إلى الفصحى و ذلك حتى تكون الاستفادة اشمل و أوسع كما قمت بتدليل بعضها و التعليق عليها بإيجاز و تركت البعض الأخر للقارئ الكريم ليستدل عليها بالمستندات التي تلي كل حكمة أو مثل»[2].

- **مصنف عز الدين جلاوجي بسطيف:**

" **الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف**" جمع صاحب المؤلف حوالي 350 مثل و رتبها ترتيبا ألفابئيا و شرحها غير أن شرحها قليل".[3]

و عليه فمن خلال المصنفات التي ذكرتها سابقا يلاحظ شيئا مهما و هو أهمية المثل الشعبي في الأوساط الجزائرية مما جعل الكثير من المؤلفين يضعون مصنفات للأمثال الشعبية الجزائرية و يحاولون جمعها و شرحها و التعليق عليها ووضعها للإستفادة منها و كحفاظ أيضا على الموروث الشعبي الجزائري.

[1] – رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص 6.

[2] – جعكور مسعود. حكم و أمثال جزائرية. المرجع السابق،ص 3.

[3] – –لخضر حليتيم ..المرجع السابق، ص55.

**مصنف باية عبيد:** كتابها معنون المثل الشعبي فكر و فن بعنابة تعد شبه دراسة قامت بها منطقة عنابة حول هذه الدراسة على 320 مثل حاملة بعض الجوانب المتعلقة بالمثل الشعبي كشكل أدبي كما أنها اعتبرت شبه دراسة إجتماعية و أدبية بحيث صبت تركيزها على معاني و دلالات الأمثال و لأنها سلطت الضوء على المضمون و جماليته رابطة بذلك المعنى و المبنى.

و بهذا نستخلص أن جمع الأمثال لم يهتم فقط بالتدوين و إنما إعطاء الصبغة الجمالية و الإهتمام بالشكل و المضمون.

**خلاصة الفصل الأول:**

و خلاصة لما سبق و مما تم عرضه عن الأمثال الشعبية يمكن القول أن كلمة "مثل" اشتملت على عدة معان أهمها: الشبه و النظير و الحكمة و القران بدوره احتوى على العديد من الأمثال التي جاءت تدعو الناس إلى الهداية و إرشادهم لطريق الحق.

كما أن المثل الشعبي اختلفت تعاريفه و تنوعت لكن الكل يركز على أنه يمثل خلاصة و عصارة تجارب الأمم فهو يحتل بذلك مكانة هامة بين الأنواع الشعبية الأدبية الأخرى إضافة إلى ذلك انه يمتاز بعدة خصائص كالإيجاز في اللفظ و الدقة في التعبير و الكثافة في المعنى مما جعله أهّلا للشيوع و التداول و الانتشار بين مختلف الفئات و الطبقات الشعبية و هو أيضا يشغل دورا هاما و بارزا من خلال ما يقدمه للفرد و المجتمع على حد سواء من قواعد و قوانين لإصلاحهم و توجيه سلوكاتهم عن طريق وظائفه المتنوعة التي يؤديها.

و نظرا لهذا الدور الذي يؤديه المثل الشعبي في المجتمع جعله مركز اهتمام من قبل الباحثين و الدارسين و بذلوا جهدا كبيرا في العناية به و جمعه و تصنيفه في مصنفات و شرحها و تقسيمها إلى موضوعات و من أهم تلك المصنفات "مصنف أبي شنب " و "مصنف قادة بوتارن" و غيرهم من المصنفات في الأمثال الشعبية الجزائرية.

# الفصل الثاني

البعد الإجتماعي في المثل الشعبي الجزائري

## البعد الإجتماعي في المثل الشعبي الجزائري

**تمهيد:**

إن الأمثال الشعبية المتداولة في المجتمع الجزائري تعتبر زادا لابد منه فهي مفتاح العلاقات الاجتماعية و تتناول كل المجالات حياة الإنسان من سلوكات و عادات و تقاليد و أخلاق في جميع ظروفه في بؤسه و شقائه وفي نعيمه و رقيه و إزدهاره فمن خلالها يمكننا البحث في حياة فئات العامة من الناس على اختلاف نشاطهم و سلوكهم و معتقداتهم و أخلاقهم و الأمثال الشعبية كشكل تعبيري استمدت مادتها من المجتمع و تناولت كل تجاربه في الحياة و لخصتها في عبارات موجزة و قدمتها حقائق للفرد للإسترشاد بها و العمل بمضامينها و من خلال جمع الموروث الشعبي لمنطقة ما يمكن التعرف على الكثير من هذه الحقائق و التجارب التي تميز مجتمع عن آخر فهي بذلك إنعكاس للحياة بما فيها {إجتماعية، سياسية، دينية ،اقتصادية}.

و الأمثال الشعبية في الجزائر تتميز هي الأخرى بهذه الشمولية فلقد شملت كل ما تعلق بحياة الفرد و تعرضت لمختلف العلاقات الاجتماعية و ما يجب أن يعتريها من حب و تماسك و تعاون فمن خلالها يمكننا التعرف على كل مظاهر الحياة الأسرية بدا بالعلاقات داخل الأسرة الواحدة و كيف هي العلاقة بين الفئة الفقيرة بالفئة الغنية وصولا إلى موضوع الزواج باعتباره الركيزة الأولى في بناء الأسرة و هذا ما سيتم الإشارة إليه في هذا الفصل.

**المبحث الأول: العلاقات الإجتماعية في المثل الشعبي.**

**المطلب الأول: العلاقة بين الفئة الغنية و الفئة الفقيرة.**

منذ الأزل البعيد يعاني الإنسان من الطبقية أو ما يسمى "بالتمايز الطبقي " فتجد دائما في المجتمع الواحد"طبقتين" طبقة غنية تتوفر لها جميع ملذات الحياة و طبقة فقيرة أو فئة كادحة تشقى وتتعب وتكد لأجل انتفاع الطبقة الأخرى فهنا يحس الإنسان بحالة اللاعدل اللامساواة في مجتمعه الذي يعيش فيه لذلك لم يجد أمامه سوى التنفيس عن نفسه من خلال الروح الشعبية السارية فيه التي يعبر بها عن تجاربه الخاصة التي يعيشها في كنف مجتمعه و الأمثال الشعبية جزء من هذا الموروث اتخذها الإنسان كوسيلة التعبير يحتاجها في حياته ليقيم و يفسر كل ما يحيط به و يسترشد بها في طريقه كحكم و قواعد يستفاد منها حتى لا يقع في الخطأ و أن يعرف مسبقا نتائج تجاربه و كما سبق ذكره "إن الأمثال الشعبية بدورها لم تغفل عن أي جانب من جوانب حياة الفرد فلقد تطرقت لعلاقة الفرد بمحيطه وعبرت عن العلاقة بين الفئة الغنية والفئة الفقيرة وعن الحالة التي يعيشها هذا الإنسان الكادح وكيف يبرز نفسه ويحاول التأقلم في وسط الذي يعيش فيه"

و من الأمثال الشعبية المتداولة عن هذه العلاقة المثل الشعبي القائل:

- **" قلة الشيء ترشي و تنوض من الجماعة"**[1].

فكلمتي قلة الشيء تعني الفقر و ضحالة الرزق و المثل يشير إلى أن قلة المال تجعل من الإنسان الفقير إنسان غير مرغوب فيه وسط الجماعة الغنية فهناك طبقة غنية لها وزنها و طبقة فقيرة لا قيمة لها في المجتمع فكثيرا ما يتعرض الإنسان الفقير للاهانة و الظلم من أصحاب النفوذ و المال.

[1] – من الذاكرة الشعبية الشفوية.

❖ **" الزوالي كلامو مسوس"**

❖ و قد ورد هذا المثل بنفس السياق في كتاب الأمثال الشعبية الجزائرية لعبد المالك مرتاض:« **اللي ما عندو الفلوس كلامو مسوس**»[1] فهذا المثل الشعبي يبين لنا البعد الطبقي و يصور لنا حالة الفقير بين أفراد مجتمعه كما يبين لنا طغيان الطبقة الكادحة و استغلالها ...فصاحب المال إدا تحدث فحديثه عذب لذيذ بينما الفقير إذا تكلم فكلامه بارد ثقيل.

❖ **" حماري ولا عود الناس "**

فالمثل كناية عن الإنسان الفقير الذي يرضي بما عنده ويستفاد منه و لا يطمع فيما عند الآخرين كما يقال:

❖ **"كل خنفوس عند أمو غزال "**

و معنى هذا المثل المتداول بكثرة هو أن الإنسان مهما كان موضعه و قدراته المالية و الطبقة التي ينتمي إليها فهو إنسان له طموحاته و أماله و وزنه و مكانته عند أقربائه و أهله.

و عليه فمن خلال الأمثال التي تم عرضها يتبين لنل ان المجتمع الجزائري يتكون من فئات اجتماعية متمايزة تسيطر فسه الفئة الغنية حسب نفوذها الذي تتمتع به من غنى و سلطة عكس الطبقة الأخرى التي تعاني الحرمان.

**المطلب الثاني: الأسرة و علاقاتها في الأمثال الشعبية**

بينما تناولت العلاقة بين الفئات في المجتمع الواحد في العنصر السابق ستتم الإشارة إلى موضوع الأسرة باعتبارها جزء من احد الطبقتين فالأسرة هي الخلية الأولى و الأساس الأول في بناء أي مجتمع و المجتمع بدوره يتكون من مجموعة من الأسر و الأسرة تتكون بدورها من مجموعة من الإفراد ن أب و أم و أولاد. تربط بينهم روابط و علاقات متبادلة هذه العلاقات و الروابط قد أشارت لها الأمثال الشعبية و حددتها ووقفت على تركيبتها و على مختلف أفرادها و قدمت من خلال ذلك مجمل المواعظ و الإرشادات التي نتزود بها في حياتنا و في مختلف المناسبات.

[1] – عبد المالك مرتاض ،الأمثال الشعبية الجزائرية ،ص 23.

**أ- علاقة الآباء بالأبناء:** من الأمثال الشعبية المتداولة في مجتمعنا عن هذا الجانب:

❖ **" دار بلا ولآد سامطة "**

فكلمة سامطة تعني الشيء الذي ليس فيه ذوق و لا نكهة فذلك مثل البيت أو المنزل الذي ليس فيه أولاد لا توجد فيه حياة فهم زينة حياة الدنيا.

❖ **" اللي خلف ما مات"**

فالمثل يدعو بطريقة غير مباشرة إلىالإنجاب لأن الإنسان الذي ينجب الأولاد و يعمل على تربيتهم أحسن التربية سيكونون له عونا في الكبر و يكونون سببا في تخليد اسمه في الحياة يقول رسولنا الكريم في هذا في معنى الحديث أنالإنسان عندما يموت ينقطع عمله إلا من ثلاث أشياء علم ينتفع به و صدقة جارية و ذكر لنا الولد الصالح الذي يدعو لوالديه.

❖ **" قلبي على ثمرة و قلب ما على جمرة "**

يبين لنا هذا المثل الشعبي عمق العلاقة بين الأم و أولادها و حبها لهم و مدى تضحياتها من اجلهم فقد تتخلى الأم عن طموحاتها و أحلامها في سبيل أولادها و المثل فيه جرس موسيقي في لفظتي "ثمرة" و "جمرة" يترك تأثيرا في المتلقي و تطرب له الأذن.

❖ **" خوذرأي الكبير إذا ما ربحت تخرج على خير"**

و في رواية أخرى:

❖ **" اللي ما شاور كبيرو راح تدبيرو"**

غالبا ما يطلق هذا المثل على الأبفالأب يمثل الدعامة و الركيزة التي تبنى عليها الأسرة و له أهمية كبيرة بالنسبة للأولاد في إعانتهم و إرشادهم.

❖ **" اليتيم كي المزود القديم"**

فبفقدان هذه النعمة تصبح الحياة عنده لا معنى لها و يفقد مصدر الحب و الحنان و العطف و لا يجد من يعوضه إياهما. و يضرب في كون اليتيم الحقيقي الذي يرثى لحاله، هو الذي فقد أمه، لأن حنان الأم لا يضاهيه حنان في الوجود باعتبارها أكثر عطفا من الأب، و هو ما يوافق المثل الفرنسي " ولد بدون أب نصف يتيم، و ولد بدون أم يتيم كامل"[1] و هي الفكرة التي يؤكدها جبران خليل جبران في قوله " بعد والدتي فقدت يدا حنية كنت أجفف بها عرق المسير"[2] و كذلك قيل:

❖ **" اللي معندوش أمو طال همو"** يقال لتأكيد عن أهمية الأم و هي دعوة صريحة لإحترامها و تقديرها.

**ب- علاقة الأبناء بالآباء:** الأمثال الشعبية عبرت بكثرة عن هذه العلاقة الوطيدة بين الأم و ابنتها و لم تغفل عن هذا الجانب المهم في إطار العلاقات داخل الأسرة الواحدة و بين أفرادها و من الأمثال الدالة عن ذلك المثل الشعبي القائل:

❖ **" اقلب البرمة على فمها تشبه أمها"**

فالبنت تأخذ نفس طباع الأم و سلوكاتها و أخلاقها فهي تواصل دائم معها ترعاها و توجهها و تعلمها شؤون البيت و تتأثر بأمها و بالتالي سلوك البنت ناتج عن سلوك الأم.

❖ **" العروس تشكرها أمها و لا فمها"**

المثل يتناص مع المثل العربي القديم لفظا و معنا:" من يمدح العروس غير أهلها"[3] و يضرب في مدح الأقارب لقريبهم.

فمن خلال هذه الأمثال يمكن رصد طبيعة العلاقة بين الأم و ابنتها فهما في تواصل مستمر و هذا ما يبين لنا تبعية البنت لامها مما يعطينا فرصة لتوجيه سلوك البنت و تربيتها تربية حسنة.

[1] – إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال ، ص 120.

[2] – محمود بن منصور، موسوعة روائع الأقوال من خلال الحكم و الأمثال، ج1، ص 155.

3– الميداني. مجمع الأمثال. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. ج2.مطبعة السنة المحمدية.1374-1955.ص310.

هذا عن العلاقة بين الأم و البنت أما الابن فنجده في الغالب بعيدا عن الوالدين و لا تربط بينهم علاقة سوى أمور مبنية على الاحترام و التقدير فقط و في هذا الجانب المثل الشعبي القائل:

❖ " **ولد البط عوام**"و في رواية أخرى" **ولد الفار حفار**"

فالابن يقلد أباه في كل شيء فإن كان صالحا يكون الابن صالحا و إن كان الأب أخلاقه سيئة يكون الابن كذلك إلا نادرا.

و ما يمكن قوله من خلال هذه الأمثال الشعبية أن العلاقة بين الآباء و الأبناء هي علاقة قوية و متينة تربطها المحبة الصادقة و يعزيها الإحترام المتبادل و تحكمها عادات و تقاليد المجتمع المسلم. و عليه فمثلما يتعب الوالدين في تربية و تأديبالأبناء و الوقوف معهم في المحن و المصائب يجب على الأولاد طاعتهم و طلب رضاهم قال الله تعالى: {و قضى ربك ألا تعبدوا إلاإياه و بالوالدين إحساناإما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما 23 و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا24}.[1]

لان الإنسان العاصي لوالديه يعاقب في الدارين كما يقول المثل الشعبي:

❖ " **وين بها يا عاصي الوالدين**" و يقال لمن يطيعهما " **يا سعدك يا طايع الوالدين**"

و من خلال هذا الموروث الذي يتداوله المجتمع الجزائري يمكننا رصد سلوك و أخلاقياتالأفراد التي تنبع من تشبعهم بالثقافة الدينية و مختلف العادات و التقاليد التي تدعوا إلى تلك الأخلاق الرائعة في طاعة الوالدين و التقرب إليهم و طلب رضاهم.

1 –سورة الإسراء.الأيتين23. 24 .

**ج– العلاقة بين الإخوة:** العلاقة بين الإخوة تتسم عادة بالحب و التعاون رغم ما يحدث بينهم من نزاعات و شقاقات فإننا نجدهم عند الضرورة متحدون و يمثلون يدا واحدة و من الأمثال الشعبية التي تدعو إلى توثيق هذه الرابطة.

لقد أولى ديننا الحنيف مكانة هامة لصلة الرحم، و هو ما جاء في كتاب الله تعالى و هدى رسوله صلى الله عليه و سلم عن الإخوة التي ربطوها بالإيمان بين المؤمنين، فهي لوحة فنية حملت معاني عظيمة و أصيلة ترتقي بالفرد و المجتمع، بل بالإنسانية جمعاء لتسود الأخوة و المحبة بينهم، لقوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمون"[1]،

- **" الخو ما يولي عدو "**

فهذا المثل عادة ما يقوله الآباءلأبنائهم عندما يتشاجرون أي مهما صار فهو في النهاية أخوك تربطه بك روابط الإخوة و الدم.

- **" خوك خوك لا يغرك صاحبك "**

مهما وجد الإنسان من إحسان من عند الآخرين فلا يتخلى عن أسرته و أقربائه من اجلهم كما دعت أيضاالأمثال الشعبية إلى عدم التفريق بين الإخوةالأشقاءأو غير الأشقاء فكلهم إخوة من ذلك ورد المثلين:

- **" خوك من مك و لا حجرة تكسرلك فمك"**
- **" خويا من الكلبة نصيبو نهار القلبة "**
- **" عند الشدائد تعرف الإخوان" و في نفس المعنى " أن أخ من يسعى معك"[2]**

فالأخ يبقى أخا مهما يحدث من نزاعات و أسباب تدعو إلى التفرقة و يجب أن نتعامل مع الإخوة من الأمأوالأب بنفس المعاملة مع الإخوةالأشقاء.

[1] – سورة الحجرات ، الآية 10.

[2] – أبو يعقوب يوسف بن طاهر الخويتي، فرائد الجرائد في الأمثال( معجم في الأمثال النثرية و الشعرية) تح عبد الرزاق حسين، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، د.ت، ص 51.

و مهما يكن فان العلاقة الأخوية تبقى من اجل سائر العلاقات الأخرى مرتبطة بالمحبة و التعاون و التماسك لان منشأ هذه العلاقة العادات و التقاليد و الأعراف المتوارثة التي يحكمها الدين الإسلامي و الأمثال الشعبية بدورها جاءت موافقة لتلك الظروف و الأعراف و تناولت هذه العلاقة و بينت طبيعتها و دعت الأسرةإلى التماسك فيما بينهم[1].

إستطاعت أمثالنا الشعبية أن تصور لنا واقع العلاقة بين الأخ و أخته فقيل:

❖ " **خويا قمح و وليد الناس ملح**"[2] و يضرب المثل للتأكيد على مكانة الأخ لدى الأخت فهو فخرها و إعتزازها خاصة في البيت الزوجية لأنه حاميها، و هو ما دل عليه قول مسكين الدرامي:

❖ أخاك أخاك أن من لا أخ له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح[3].

أما عن علاقة الأخ بأخته و بالأخص المتزوج، فإنها تتغير إذ تحل عائلة و أخوات زوجته مكانتها لذا قال المثل:

❖ " **خلا خواتاتو و حلف بنساباتو**"[4] يضرب في تقديم الأخ لعائلة زوجته عن أخواته البنات، و مع هذا فإن الأخت الشقيقة هي من تواسي أخاها و تعطف عليه و تتألم و تحزن لفقدانه و فراقه لذا قيل:

❖ " **الخو خو مرتو كي يموت تبكي أختو**"[5] و " **اللي ما عندو ختو ما عرفت الناس باه مات**"[6] و هذا إظهارا لمكانة الأخ العظيمة في قلب أخته، لأنها هي من تبكيه، و لكي تحافظ على علاقتها مع أخيها وجب عليه ود زوجته لقول المثل:

❖ " **لي بغات خوها تصاحب مرتو**"[7] **أي** من تود أخاها فلتصاحب زوجته لتحظى بعلاقة طيبة معه.

❖

[1]- محمد عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.ص112.

[2]- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص 8.

[3]- قادة يوسف محمد، قاموس الطلاب في الحكم و الأمثال ، ص 28.

[4]- دلال جميلة، دلا مليكة، الأمثال الشعبية و دراسة الأنتروبولوجيا، ص 41.

[5]- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص 141.

[6]- المرجع نفسه، ص 142.

[7]- كمال خلايلي، معجم الكنوز الأمثال العربية النثرية و الشعرية، ص 3.

**د- العلاقة بين الأقارب ( صلة القرابة):**

بالإضافة إلى العلاقة بين الآباء و الأبناء و الإخوة هناك علاقة أخرى و هي علاقة الأقارب فيما بينهم فالقرابة هي :" ذات جانبين يستخدم هذا المصطلح بطرق متعددة فكل انساق القرابة توحي بأنها ذات جانبين إذ ما تحققت للفرد روابط فرابيةبأهلالأب و الأم معا "

و لعظم هذه العلاقة تناولتها الأمثال الشعبية بكل جوانبها لان من اهتماماتها الإحاطة بكل ما يتعلق بحياة الفرد و تناولتها بالتفصيل سواء بالنقد أو بالمدح و من الأمثال التي تدعو إلى ذلك:

- " **اللحم كي ينتن يهزوه ماليه**" و قد وردت برواية أخرى"**اللحمة إذا طاحت يهزوها ماليها**"[1]

فالواجب على أفرادالأسرة عندما تصيب أحدهم محنة أو افتقر أوأقعده مرض أنيقفوا معه و يتحملونه و يساندوه.

كما يضرب المثل عندما يتعرض الشخص لازمة أو يعمل عملا شنيعا فأهلهأحق بالدفاع عنه من غيره و المثل الشعبي القائل:

- **" ما يحكلك جلدك غير ظفرك "**

فهي حكمة فصيحة يتداولها العامة و الخاصة و هذا ما يدل على عمق هذا الموروث و معناه لا تنتظر العون من غير الأهل و الأقارب.

- **" الدم ما يولي ماء"** و **" ما كانش شجرة بلا عروق "**

فكل إنسان له أهل الذين يحمونه و يقدمون له يد العون و المساعدة و يقفون معه في السراء و الضراء.

و بالمقابل جاءت هناك أمثالشعبية تدعو إلى ضرورة الابتعاد عن صلة القرابة و عدم التواصل معهم من ذلك ورد المثل الشعبي القائل:

- **"دمك هو همك** "ففي هذا المثل تحذير من الأقارب بوجوب الابتعاد عنهم لأنهمسبب كل الهموم و المصائب.

[1] – مسعود جعكور،حكم و أمثال شعبية جزائرية، ص288

❖ **" الأقارب عقارب "**

المثل تشبيه بليغ يصور حالة اجتماعية و هي لؤم القريب و يحذر منه لأنه قد يلسعك بشره و صور خطره بالعقرب إن لذغ أصاب ففي المثل دلالة و دعوة غير مباشرة إلى الابتعاد عن الأقارب و عدم مخالطتهم.

❖ **"خوك من واتاك مش خوك من أمك و باباك"**

فهذه الامتثال تشجع على عدم الثقة في الأقارب حتى و إن كان الأخ و الأمثال الشعبية مرآة عاكسة للمجتمع بما فيه بكل تناقضاته «فهذا التناقض في الأمثال إنما يعبر عن حالات التناقض في العلاقات الاجتماعية المعقدة ففي بعض الحالات نجد القرابة سببا من أسباب النزاع و الصراع بين الإخوة فكم من إخوةأشقاء تنازعوا أو تقاتلوا[1]».

و ما يمكن قوله ان الأمثال الشعبية تناولت موضوع العلاقات داخل الأسرة الواحدة و الأقارب بكل تفاصيلها و رصدت لنا طبيعة هذه العلاقات و كل تحركات و سلوكات الأفراد و عبرت عنها بأسلوب طريف و روعة التعبير و دعت إلى الحفاظ على هذه العلاقات و تجنب كل ما يؤدي إلى زعزعت و استقرار المجتمع الواحد كما قدمت لنا صورة واضحة عن المجتمع الجزائري لمشاكله و علاقاته و سلوكاته و ظروف معيشته و علاقة الأسر ببعضها البعض.

**هـ– الجار في المثل الشعبي:**

تلعب العلاقات الإجتماعية دورا كبيرا في حياة الفرد الذي يذوب في المجتمع هذا الأخير الذي يؤسس لعلاقات إجتماعية متماسكة، لا تعطي المرء الحق في الانسلاخ و الإنزواء عنه، معرضة فيه مختلف مواقف المجاورة، هذه الصلة التي حثنا ديننا الحنيف على إحترامها، و حذرنا من الإساءة إليه فحق المسلم على المسلمحسن الجوار لأن الجار بمثابة فرد من العائلة فهو قرين الأفراح و القراح، و الأمثال الشعبية المتداولة على مدى العصور و الأزمان تشع بدلالات غنية، كتلك التي تبعث فينا روح الإنسانية و تسعى للحفاظ على علاقة وطيدة بالجار كي نسمو

[1]–التلي بن الشيخ ،منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري،ص158.

بإنسانيتنا أو الحذر منه من جهة أخرى، فالطبيعة الإنسانية بحاجة إلى التواصل مع الآخرين هذا ما ساعده على أن يصور لنا هذه العلاقة بكل تناقضاتها و ما تحمله من سلبيات، أو إيجابيات و كل هذا ينبع من طبيعة المجتمع الجزائري و ثقافته فكيف هي طبيعة هذه العلاقة التي صورتها أمثالنا الشعبية؟

الإنسان إجتماعي بطبعه فهو يحاول تقليد جاره فيما حققه من مجد، و علو المكانة لذا قيل:

❖ **"دير كيما جارك و لا بدل باب دارك"**[1].

❖ **و قيل أيضا " أشري الجار قبل الدار"** و يضرب المثل في حسن الجوار و إختيار الجار، لأن الجار الطيب لن يضرك و لن يؤذيك و لن يهلكك ما دامت أشياء كثيرة تجمعكم و قد ورد في الحديث الشريف "**و الجيران ثلاثة: جار مسلم قريب له حق الجوار و حق الإسلام و حق القرابة و جار مسلم له حق الجوار و حق الإسلام، و الجار الكافر له حق الجوار**"[2] و هو ما أشار إليه المثل الفرنسي " من جاره جيد صباحه جيد"[3].

و في كثير من الأحيان تظهر لنا صورة الجار في قمة اكتمالها لذا قيل "**جارك لقريب خير من خوك لبعيد**" و يضرب هذا الأخير في حسن المجاورة لأن كالقريب يعرف ما بكينونتك، و يخاف عليك كما يسعى لمساعدتك في السراء و الضراء، و هو ما يؤكده المثل العربي " **رب أخ لم تلده لك أمك**"[4].

كما نددت أمثالنا و حذرنا من مجاورة جيران السوء، فكثيرون من يتتبعون أسرار الجيران ليعرفوا خباياهم فقيل

❖ " **جارك حذاك إذا ما شاف وجهك يشوف ضفارك**" يقال عندما يتتبع جارك أدق أمورك الخاصة، و هو ما أشار إليه المثل البرتغالي " **الجار السيء يعطيك الإبرة دون الخيط**" حتى يتمكن من معرفة أسرار حياتك، و من الناس منيحاول حصر هذه العلاقة في نطاق محدد حيث قيل " **صباح الخير جاري أنت في دارك و أنا في داري**" و يضرب في إلتزام كل واحد منهم حدوده، و عدم تعديها ليسود بينهم الإحترام و بنفس المعنى يقول المثل

[1] – رابح الخدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 20.
[2] – نقلا عن الإمام شمس الدين الذهبي، الكبائر، ص 224.
[3] – إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال الشعبية، ص 117.
[4] – محمود إسماعيل صيني، و أخرون، معجم الأمثال العربية، ص 79.

المصري " **أطلب من جارك الخير إذا ما نلت منه تكتفي من شره**" و لقد جاء عن النبي عليه أفضل الصلاة و السلام عن تحمل أذى جاره فقال " **من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله و ماله فليس بمؤمن**" و المعروف أن ديننا الحنيف و الأحاديث النبوية الشريفة كلها توصي بالعناية بالجار و رعايته، و تجنب أذيته.

**المطلب الثالث :الزواج و مراحله ، الحب و المرأة:**

جاءت أمثال شعبية أخرى في شتى المجالات كالحب و المرأة و الزواج من بينهم الأمثال التالية:

- **"الحب أعمى "**

فبالرغم من أن المثل يتكون من لفظتين فقط إلا انه أدى المعنى كاملا و حاول نقل كل مشاعر و معاناة المحب في سبيل محبوبته و هذه الجمالية في المثل الإيجاز في اللفظ و قوة التعبير.

- **" اللي يحب الزين يصبر لعذابو"**

فكلمة عذابو تدل على ما يتعرض له الإنسان في الغالب من جراء محبته لشخص ما و يقال أيضا:

- **" اللي يحب العسل يصبر عل قريص النحل"** و يقال أيضا:

- **" الحب يطيح على عود يابس"**

و هذا المثل كناية عن المرأة التي يحبها الرجل و يقع في غرامها رغم مساوئهافالإنسان الذي يحب شخص يتحمل كل ما يحدث له في سبيل محبته له و لا يهتم بشكله و جماله.

كما يقال أيضا عندما يصدر أي شيء من المحبوب يجب تقبله فيقال:

- **" الحجرة من عند الحبيب تفاحة"** و يقال أيضا :

- **المحبة ماشي بسيف"**

لان الإنسان لا يتحكم في مشاعره و ضبطها فالمحبة بالرضا الطرفين كما نجد بعض الأمثال الشعبية تدعو إلى التمسك بالحبيب إذا كان يحبه حقيقة دون الاهتمام براي الآخرين و من ذلك نجد المثل الشعبي القائل:

❖ **" إذا حبك القمر النجوم تباعة"**

لإنسان الذي وهبه الله المثل استعارة تصريحية صرح فيه بالمشبه به القمر وحذف المشبه وهو الإنسان الذي وهبه الله الحسن والجمال وصوره فأحسن صورته،وهنا الحكيم الشعبي وظف العناصر الطبيعية وكل ما يحيط بالإنسان، فاقتبس منها ليضفي المعاني والصورة الرمزية على المثل فاستعمل القمر لأنه يرمز لكل ما هو نقي و جميل و هو يمثل رمز السيادة و الحب.[1]

فاقتبس منها ليضفي المعاني والصورة الرمزية على المثل فاستعمل القمر لأنه يرمز لكل ما هو نقي و جميل و هو يمثل رمز السيادة و الحب.[2]

كما أن موضوع المرأة موضوع واسع جدا و مجالا كبيرا باعتبارها محور الحياة الاجتماعية داخل البيت و خارجه هذا ما جعل العديد من الكتاب يتداولونها في كتبهم و يعددون خصالها و صفاتها و دورها في هذه الحيان و يفردون لها كتب و مجلدات .و من الكتاب الجزائريين الذين تطرقوا إلى موضوع المرأة في الأمثال الشعبية نذكر منهم "لخضر حليتيم" من خلال كتابه " صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية" تحدت فيه عن كل ما يتعلق بالمرأة منذ العهد الجاهلي إلى اليوم و تحدث فيه عن صفاتها و عن علاقاتها بغيرها. و الكاتب "قادة بوتان" من خلال كتابه "الأمثال الشعبية الجزائرية" فجعل جزءا من كتابه عن المرأة و غيره من الكتاب الجزائريين الذين أوردوا في كتبهم الأمثال الشعبية التي تهتم بالمرأة و بخصالها " فالأمثال الشعبية تعتبر أدبا حيا بفضل تداولها بين الرجال و النساء و بالرغم التطور الثقافي و الاجتماعي و برغم وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة التي عمت كل المنازل و تناولت كل المجالات فما زالت الأمثال ترسم صورة المرأة من خلال التركيز على ما تتميز به من خصال و من خلال ما تتميز به على مستوى وضعيتها الاجتماعية و الثقافية و غيرها و على مستوى أدوارها و أنشطتها داخل البيت و خارجه".[3]

[1]–قاسمي كهينة،الأمثال الشعبية في منطقة المهير،ص98.

[2]–قاسمي كهينة،الأمثال الشعبية في منطقة المهير،ص98.

[3]–لخضر حليتيم،صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية،ص121.

و من الأمثال التي قيلت حول البنت و دعتإلىإدراكأهميتها و الدعوة إلى محبتها المثال الشعبي القائل:

❖ **" اللي ما عندو لبنات ما عرفوه باه مات"**

و هو مثل واسع جدا يدل على حنان البنت إذ أن البنت هي من تبكي أبوها و تجدها تخلد إسمه و ذكراه و هي سباقة لحمله و طاعته و المثل يضرب في الشخص الذي لم ينجب البنات فهذا المثل أعطى للبنت مكانة كبيرة داخل الأسرة و قيل أيضا :

❖ **"لبنات عمارة الدار"**

فمن طبع الفتاة الاحتكاك بوالديها و الاهتمام بهم و لأنها مصدر الحب و الحنان.

❖ **" الدار بلا مرا ظلمة"**

فكلمة ظلمة تعني كل ما هو حزين و غير جميل و المثل كناية عن أهميةالمرأة في حياة الرجل فهي بالنسبة للرجل ضرورة من ضرورات الحياة لان حياته تعتبر ناقصة بدونها فهي التي تؤنسه و تعينه و تلبي رغباته و تنجب له زينة الحياة الدنيا فبفضلها يخلد إسمه و يستمر ذكره و هذا فخرا للمرأة بان تكون عنصر مهم بالحياة.

هذا بالنسبة للزوجة أما بالنسبة للام فهي كل شيء في الحياة و خاصة بالنسبة للأبناء و من الأمثال الشعبية الدالة على ذلك نجد المثل الشعبي القائل:

❖ **" اليتيم يتيم الأم"**

فهذا المثل يدل على أهمية الأم و دورها في ترابط الأسرة لأن الإنسان الذي يفقد أمه يصبح فاقد لكل شيء و لا يجد من يعوضه عنها و يحل محلها في تحمل المشاق و التضحية فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال :يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال ثم أمك، قال ثم من؟ثم أمك قال ثم من ؟ قال أبوك[1] »

[1]- البخاري: صحيح البخاري، ج3، دار التقوى للتراث،القاهرة، ط1421،1-2001، ص209.

❖ **" قولي للشمس طلي و لا نطل"[1]**

فالمثل يضرب عادة على المرأة الجميلة صاحبة الجمال فهنا المرأة وضعها الحكيم الشعبي في مرتبة تضاهي فيها الشمس بجمالها، كما ورد أيضا المثلين القائلين:

❖ "مرا و نص".

❖ "العزيزة بلا طفل و الزينة بلا كحل".

فلفظة" زينة " لفظة مكثفة تطلق على كل ما يزين الإنسان، و تدل على الجمال الطبيعي للمرأة من جهة و على جمال الأخلاق و الصفات الحسنة من جهة أخرى و المثل يضرب في المرأة التي يحبها زوجها حتى و إن لم تنجب له الولد و لم تتزين له. و من خلال هذا المثل يمكن أن نلفت النظر إلى جانب هام و دلالة من دلالات المجتمع و هي تفضيل الكثير من الأسر الجزائرية الولد على البنت و إعطاءه مكانة كبيرة بين أفراد أسرته.

و مثلما أشادت الأمثال الشعبية بالمرأة و بصفاتها و بأخلاقها و بمكانتها داخل أسرتها و مجتمعها تكلمت أيضا عنها بالسوء و الاستهزاء و السخرية و وصفتها ببعض القيم الخاطئة، و من الأمثال الدالة عن ذلك نذكر:

❖ **" شاور مرتك و خالف رايها"**

❖ **"كية النساء ما تتنسى"**

❖ **معرفة الرجال كنوز و معرفة النسا نجاسة"**

فهذه الأمثال حطت من قيمة المرأة و جعلتها بلا فائدة و وضعتها في منزلة وضيعة جدا لا يمكن الثقة في فيها مهما كانت فهي مصدر **شؤم** ومصائب ومخلوق لا فائدة منه ومصدر لكثير من المصائب و المهالك – إن لم نقل كلها – فهي من خلال هذه الأمثال قليلة التدبر والحكمة والفائدة كما وصفت بالفتنة والخراب حتى صنفت هي و الكلاب في منزلة واحدة ، والأمثال الشعبية جاء فيها تجانس بين الألفاظ مما زاد من جماليتها وقدرتها غلي

[1]– الأمثال من الذاكرة الشفوية الشعبية في الجزائر.

التأثير في النفوس كون هذا التجانس والتكرار في الألفاظ يبعث علي رسوخه ويسهل حفظه ويتمتع له السامع ويبعده عن الملل ويساعد علي تثبيت المعني في الذهن ويولد إيقاعاموسيقيا نابجا عن ترنم الأصوات في الكلمة.

و لو أخدنا الأمثال الشعبية التي قيلت في المرأة سواء بالمدح أو الذم لتبين التناقض الواضح بين دلالة بعض الأمثال و هذا التناقض لم يأت هكذا من فراغ و إنما جاء من رحم المجتمع:" كما أن بروز التناقض في دلالة بعض الأمثال إذا تمت الموازنة فيما بينها يكشف عن التناقضات الإجتماعية التي يمكن أن توجد في نطاق مجتمع ما.إذ يصبح من غير المعقول اتفاق جميع الأمثال في دلالتها في مجتمع يعرف صراعا حول القيم و التوجهات المستقبلية للجماعة و إختلافا في المواقف و في المصالح و في القضايا المطروحة"[1].

و الأمثال الشعبية كما قلت تطرقت إلى موضوع المرأة و تناولت كل ما يتعلق بها من صفات معنوية أو جسدية،و ذكرت لنا صفات منبوذة فيها و هذا ما ذكرناه و تعرضنا إليه بلمحة فقط لأننا لو تبعنا موضوع المرأة و ما قيل فيها من أمثال شعبية، لا تكفينا جزئية لعرض كل ذلك و إنما اقتصرنا على بعض العناصر البارزة فقط المتعلقة بالمرأة.

بعدما تطرقت إلىالمرأة و إلى كل ما يتعلق بها، سوف أتطرق إلى موضوع الزواج و كيف تناولته الأمثال الشعبية بمختلف مراحله.

يعتبر الزواج تلك العلاقة الإنسانية التي تنشأ بها الأسرة، كما أنه نظام عالمي و من أهم النظم الإجتماعية، و هو ظاهرة تشمل كافة المجتمعات الإنسانية، و تحكمه مجموعة من الأنماط الثقافية، فهو يختلف بإختلاف البيئات، و المجتمعات، كما أنه موضوع أولت له الأمثال الشعبية الجزائرية كامل الإهتمام فما هي الصورة التي رسمتها لنا عنه؟ إذا الزواج " هو نصف الدين" كما يقال دائما في هذا المثل الشعبي المتداول بكثرة،فالزواج أو العلاقة الزوجية ليست علاقة طارئة أو مرحلية، و إنما هي العلاقة الدائمة و المتواصلة بين الزوجين و هي أساس تكوين أسرة و

[1]– عبد الحميد بورايو:البعد النفسي والاجتماعي في الأدب الشعبي الجزائري،منشورات بونه للبحوث و الدراسات،عنابة،الجزائر،ط2008،1،ص120.

إنجاب الأولاد و تحقيق السعادة في المجتمع، فالزواج هو:« تلك الرغبة النفسية المشتركة بين الرجل و المرأة في هذا الموضوع [1]»، كما أن الزواج« يعتبر من أهم العلاقات الاجتماعية في كل مجتمع، لأنه يدعم الأسرة و يعطيها أسمى معاني التقديس الذي يؤدي إلى استقرار و تماسك المجتمع[2]»، و الإسلام حث على الزواج و على بناء هذه الرابطة القوية بين الزوجين لأنه باعثا لكيان الأسرة من الوقوع في فاحشة الزنا،قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، و أحصن للفرج، و من لم يستطع فعليه بالصوم [3]».

و من الأمثال التي تدعو إلى ذلك المثل القائل:

❖ **" الزواج سترة" [4]**

فكلمة سترة تعني الطهارة و الابتعاد عن الفاحشة و الزنا و إنشاء أسرة مثالية قائمة على المودة و الرحمة و المثل مقتبس من قوله تعالى: " هن لباس لكم و انتم لباس لهن..."،فالزواج بمثابة السترة و اللباس الذي يستر به الإنسان، و المثل السابق رغم أنه يتكون من لفظتين فقط فإنه يؤدي المعنى كاملا في بيان أهمية الزواج في حياة الفرد وهي ميزة في المثل الشعبي الذي يتميز بإيجاز اللفظ و قوة المعنى مما يعطي المثل جمالية في الأداء و روعة في التأثير على المتلقي.

❖ **" خوذ لبنات على لمات و العلم على السادات"** و قد وردت برواية أخرى:" **خوذ لبنات على لمات و اشري الخيل على السادات".**

[1] – التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص161.

[2] – ثريا تيجاني، دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، ص24.

[3] – البخاري، صحيح البخاري،ج3، ص4.

[4] – من الذاكرة الشعبية الشفوية.

فالمثل فيه تشبيه بين البنت و الخيل الأصيل و المعروف أن الجزائر معروفة بالاهتمام بالخيول الأصلية ففيه دعوة إلى الزواج بالمرأة الأصيلة انطلاقا من أمها إذا كانت أصيلة فالنتيجة البنت تكون أصيلة مثلها و المقل القائل:

- **"أدي بنت الأصل"**

يقال عادة هذا المثل كنصيحة للمقبل على الزواج بابنة الأصول لأنها ستضمن له السعادة ، و يقال أيضا:

- **" زيتنا في دقيقنا"**

فالمرأة تتزوج من أهلها أفضل لها أن تتزوج بالغريب لأن الأسرة ترى في هذا الزواج تكاثف و تعاون على مصاعب الحياة و تكون الفائدة بينهم، تقول الحكمة:" الزيت في العجين لا يضيع"[1]، لأن الزواج بين الأقارب تكون فائدته فيما بينهم.

كما يقال أيضا في الحث على الزواج بالقريبة:

- **" خوذ الطريق الصحيحة ولو دايرة و خوذ بنت العم و لو بايرة"** و قيل أيضا في موضوع الزواج:
- **" لا يعجبك نوار الدفلة في الواد دير ظلال و لا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف لفعايل".**
- **" أدى مرا و نص"**

يقال هذا في الشخص عندما يتزوج امرأة كاملة من جميع الصفات الجسدية و المعنوية.

لكن عادة ما يرتبط الجمال بصعوبة المنال فكثير من يعجب بالجمال لا يتحصل عليه أو يتعب في الوصول إليه لذلك أشارت الأمثال الشعبية لهذا الجانب و دعت إلى التحمل و التضحية في سبيل الجمال ، و قد ورد في ذلك المثل القائل:

- **" اللي يحب العسل يصبر لقريص النحل و اللي يحب الزين يصبر لعذابو"**

[1]- جعكور مسعود،حكم أمثال شعبية جزائرية،ص 137.

و ما نلحظه عن الأمثال الشعبية أنها لا تقتصر على طرف دون الأخر بل تتناول كلا الطرفين المرأة و الرجل سواء بالنقد أو السخرية أو التوجيه " و الملاحظ أن المثل الشعبي في موضوع الزواج لا يفرد المرأةأو الرجل بسلوك معين، و إنما يضع الرجل و المرأةأمام الرغبات و الدوافع النفسية سواء"[1].

❖ " **زواج ليلة تدبيرو عام**" و قد ورد في نفس السياق في كتاب حكم و أمثال شعبية جزائرية لمسعود جعكور، " **الزواج هم ديما يحتاج تدبيرة عام و ليلة**"[2]، فالمثل يذكر بأن الزواج من أصعب القرارات التي يتخذها الإنسان في حياته لذلك يحتاج إلى تأن و إستعداد من كل الجهات.

كما تطرقت الأمثال الشعبية الجزائرية للصورة التشابه الموجودة بين الأم و الإبنة باعتبارها مقياس الحكم على الإبنة فقيل:

❖ "شوف لمها و أخطب بنتها" و يضرب في العودة للأصل كما قيل أيضا و في نفس المعنى "**أنظر إلى الأم و تزوج البنت**"[3]

بيئتنا فيها نوع من التناقض فيما يخص مسألة التروي و التعجيل في مسألة الزواج و من الأمثال تلك التي صورت لنا التأني في الزواج و التريث كما قيل:

❖ " **ما تغرس حتى تزرب، و ما تخطب حتى تجرب**"

و يضرب في تجريب الأخلاق للفتة قبل إتخاذ الخطوة الأولى في الزواج منها، كما نجد أمثالا أخرى تدعو إلى التريث و الحذر و الحيطة حيث قيل:

❖ " **من يتزوج على عجل ندم على مهل**" فعلى المرء التريث و حسن الإختيار حيث قيل:

❖ "**في الصيف فاطو و في الشتاء بوقاظو**"

[1] – التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص 161.

[2] – مسعود جعكوز،حكم و أمثال شعبية جزائرية، ص 135.

[3] – إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال ، ط1، ص 137.

## المبحث الثاني: الأخلاق و الآداب في المثل الشعبي الجزائري.

### المطلب الأول: الأخلاق و السلوكات الحسنة.

من خلال الأمثال الشعبية التي جمعتها لاحظت شيئا مهما و هو تعدد الأمثال الشعبية و تعرضها لمختلف مجالات حياة الإنسان تربوية، أخلاقية، إجتماعية...وفق الظروف و الأحوال،فهي لم تترك جانبا من جوانب الحياة إلا و أدركته و عبرت عنه من خلال عباراتها الموجزةفمثلما تعرضت لحياة الفرد وعلاقاته بأفراد مجتمعه تعرضت أيضا إلى جوانب أخرى تتعلق بسلوكه و أخلاقه داخل المجتمع، و من أهم المواضيع التي عالجتها الأمثال الشعبية و التي لم تغفل عنها موضوع التربية أو سلوك الفرد داخل الوسط الذي يعيش فيه، لأن صلاح الفرد يؤدي بالضرورة إلى صلاح المجتمع لذلك جاءت الأمثال بعدة قوانين و قواعد هدفها تنظيم سلوك افرد و ضبطه و هذه السلوكات التي عبرت عنها عديدة و متعددة سواء سلوكات حسنة و أخلاق فاضلة أو سلوكات منبوذة و دميمة دعت إلى الإبتعاد عنها و محاولة تجنبها.

من بين هذه السلوكات الحسنة نذكر:

- **القناعة و الرضا بما قسمه الله تعالى لعباده:**

إن من أعظم الصفات التي يتصف بها الإنسان هي القناعة، فالقناعة هي رضا الإنسان بما يملك و بما حدده الله له من رزقه و الإسلام بدوره حث على هذه الصفة النبيلة و مجدها فالقناعة كنز لا يفنى و من الأمثال التي دعت إلى ذلك:

- **" البركة في القليل"**
- **" عشاك يعشيك و يعشي صاحبك"**

فالمثل دعوة للرضا بالشيء و لو كان قليلا " فالقليل يجب ألا يستهان به فيصبح أقل من القليل و هو العدم بل ما يريد كثيرا فيغني و يشبع"[1]

- ❖ **" نلحس مسني و نبات مهني"**
- ❖ **" اللي جاه عظم يديروا بشيشة"**

فالمثل يضرب في الإنسان الذي يشتكي أمام الناس من قلة حظه.

- ❖ **" اللي ما كفاه قبرو يرقد فوقو"**

المثل يضرب في الإنسان الذي لا يقنع و يرضى بما قسمه الله له.

**الإيمان بالقضاء و القدر**:و هو الإيمان أن ما ينزل بالإنسان مكتوب و مقدر له سواء خيرا أو شرا و الله سبحانه و تعالى أمرنا بالإيمان بالقضاء و القدر و جعله ركنا من أركان الإيمان، و من الأمثال الدالة على ذلك:

- ❖ **" كلش بالمكتوب"**
- ❖ **" الكاتبة تلحق"**
- ❖ **" الكاتبة في الجبين ما ينحوها اليدين"**
- ❖ **" اللي ماشي كاتبة من الفم تطيح"**

و هذه الأمثال فيها دلالة على أن ما يحصل للإنسان هو مكتوب عليه و أن مصيره محدود له قبل الولادة، فالإنسان كتب الله له كل مصيره قبل أن يولد .

- ❖ **" سبب يا عبدي و أنا نعينك"**

و يقال هذا المثل في الدعوة إلى العمل و النشاط، و ينصح به الإنسان الذي يتكاسل و ينتظر ما كتبه الله له، و أن يجتهد و يعمل و يقال في هذا السياق أيضا:

- ❖ **" في الحركة بركة"**

[1]– عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص28.

- **" أقرا للزمان عقوبة"**

**الصبر**: إن صفة الصبر من الصفات النبيلة التي يتصف بها المؤمن الحقيقي من خلال صبره على كل ما يتعرض له من مصائب أو أذى، و الأمثال الشعبية بدورها نوهت بهذه الصفة و جاءت لمساندة الإنسان الذي وقع في المحن و وقفت معه و شجعته و دعته إلى التحمل، و من الأمثال الدالة على ذلكالمثل الشعبي القائل:

- **" شدة و تزول"**
- **" الصابر ينال"**

و يقال هذا المثلين من باب المواساة و بعث الأمل.

- **" مكانش حاجة تدوم"**

**الأمانة و الوفاء**: من الأخلاق الفاضلة التي دعت إليها الأمثال الشعبية الأمانة و الوفاء قال الله تعالى: " ***إنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا*** "[1] و قال أيضا " ***إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"*** [2] و من الأمانات التي يملكها الإنسان " السر" الذي يحفظه

- **" سرك في بير"**
- **" السر بين زوج"**
- **" اللي خرجت من الفن تسمى دين"**
- **"الكلمة كي البارود إذا خرج ما يرجعش"**
- **" الراجل بكلمتو"**

[1] – سورة الأحزاب،الآية 72.

[2] – سورة النساء، الآية 58.

❖ **" اللي عطى كلمتو عطى رقبتو"**

و عليه فالأمانات عند الإنسان عديدة و متعددة سواء ما تعلقت بجوارحه أو بأمانات الناس لأن الإلتزام بأداء الأمانات و الوفاء بالعهود تحقق لإنسان السعادة و الخير و تنشر المحبة و الإستقرار و الثقة بين الناس، و هذا ما سعت إلى تحقيقه الأمثال الشعبية من خلال عباراتها الموجزة و ألفاظها المعبرة و المشخصة للمعاني و الدلالات.

**الصداقة و حسن الجوار:**

حظي موضوع الصداقة باهتمام واسع المدى لا تنحصر حدوده في إطار الدراسات الإجتماعية، بل إتسع نطاقه ليشمل مجال دراسات الأدب الشعبي عامة، و الأمثال الشعبية خاصة قد تطرقت إليه لكونه قيمة إنسانية عظيمة الأثر في حياة الفرد، و الجماعة، و المجتمع فالصداقة علاقة عطف و مودة بين الأشخاص تقوم على الإختيار و التفضيل و منشؤها التعاطف و المشاركة في الميول و أساسها المساواة، تقومها الألفة و المخالطة

❖ **" الصديق وقت الضيق"**[1]

❖ **"خوك من واتاك ماشي خوك من باباك"**

❖ **" قولي شكون صاحبك نقولك شكون أنت"**و يضرب في المطابقة التي تحدث بين الأصدقاء.

❖ **" ما أكثرني بأحبابوقت الشدة يغيبوا"**

❖ **"كثرة الصحاب تودر خيارهم"**

فالصداقة رابطة عميقة جدا بين شخصين لذلك لا يمكن أن نطلق على أي علاقة صداقة إلا إذا كانت حقيقية،فكثيرا من العلاقات بإسم الصداقة تؤدي إلى ما يحمد عقباه لذلك نجد العديد من الأمثال التي تدعو إلى عدم الإكثار من الأصدقاء و تحث على حسن الاختيار.

و من الأمثال الشعبية المتداولة في حسن الجوار و على ضرورة الحفاظ على هذه العلاقة ما يلي:

[1] – من الذاكرة الشعبية الشفوية.

- **" أعقب على جارك جيعان و ما تعقبش عليه عريان"[1]**
- **" الجار وصى عليه النبي"**
- **" أشري الجار قبل الدار"**
- **"دير كيما جارك و لا حول باب دارك"**

**كما أن الأمثال الشعبية تناولن عدة مواضيع أخرى منها التعاون، الجود و الكرم، الصمت، الحياء:**

- **" يد وحدة ما تصفق"**
- **" المعاونة مع النصارة و لا القعاد خسارة"**
- **" الضيف ضيف لوكان يقعد شتا و صيف"**
- **"الجود من الموجود"**
- **" بارك الله من زار و خفف"**
- **" انأ نقولك سيدي و أنت أعرف قدري"**
- **" اللي عقب على كلمة كلي عقب على روح"**
- **" الفم المزموم ما تذخلو ذبانة"**
- **"الحياء دارو ربي"**
- **" الوجه إلي ما يعرق ما يبرق في النار يتحرق"**

[1] – من الذاكرة الشفوية.

**المطلب الثاني: الأخلاق و السلوكات المنبوذة:**

كثيرا هي السلوكات الخاطئة التي تنتشر في مجتمعنا على غرار المجتمعات الأخرى كالغيبة و النميمة و الحسد و البغضاء و الكره و غيرها من الأخلاق السيئة التي تنهش بنية المجتمع و تؤدي إلى تفكيكه و انتشار الفوضى و الإستقرار، فهي ن الأشياء التي يجب الإبتعاد عنها و محاربتها لذلك حذرنا منها ديننا الحنيف و جعل عقوبة المتصف بها كبيرة جدا، و الأمثال الشعبية بدورها أيضا تطرقت إلى هذه المواضيع و التجأت إلى أسلوب التوجيه و الوعظ لتقويم سلوك الفرد و توجيهه نحو الأفضل تارة و تارة إلى السخرية من المتصف بها كما دعت إلى ضرورة الإبتعاد عنها،و هذا ما ستتم الإشارة عنه في هذا العنصر.

من بين هذه السلوكات السيئة نذكر:

- **الكسل**: إن من فوائد الفوز و النجاح هو العمل و المثابرة وعدم ترك أو تأجيل العمل أو تأخير إلى وقت آخر، فالتكاسل هو وسيلة من وسائل ضياع مصالح الناس و لا يستطيع الإنسان تحقيق طموحاته و أماله إذا كان متكاسلا.

- **"الفم مشرك و اليدين مكسرين"**
- **" من بكري مليح و زادوا الهوا و الريح"**
- **" اللي ما رقع ما لبس"**

فالإنسان الذي لا يهتم بمظهره و ثيابه لا يكون مقتصدا و لا لبقا مدبرا[1]. كما يقال أيضا:

- **" أضرب ذراعك تاكل المسقي"**
- **" الحر حر و الخدمة ما نضر"**
- **" اللي عينو في حاجتو يبكرلها"**

[1]– عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ص43.

و عليه فهنا جاءت الأمثال كلها بمثابة نصائح و توجيهات للفرد من أجل تقويم سلوكه و تجنب افة الكسل فالإنسان عندما يتفانى في عمله و لا يتكاسل يحقق ما يسعى إليه و يكون عنصر فعال في مجتمعه.

**البخل:** صفة البخل عكس الكرم و هي صفة ذميمة يبغضها الله سبحانه و تعالى ولا يحبها الناس و المؤمن الحقيقي لا يتصف بها، و الله سبحانه و تعالى ذم هذه الصفة في العديد من المواضع في القران الكريم و حذرنا منها في قوله تعالى:***﴿ يبخلون و يأمرون الناس بالبخل و يكتمون ما أتاهم الله من فضله و اعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾***[1]، و قوله أيضا :***﴿ و لا يحسبن الذين يبخلون بم اثاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة و لله ميراث السماوات و الأرض بما تعلمون خبير﴾***[2].

و البخل هو الشح و التقتير، و الإنسان البخيل يظلم نفسه و يضرها بالدرجة الأولى ثم عائلته و الأقربون إليه، قل تعالى:***﴿ هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل و من يبخل فإنما يبخل عن نفسه و الله الغني و أنتم الفقراء و إن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾***[3]. و من الأمثال الشعبية التي تكلمت على ذلك نجد المثل الشعبي القائل:

- **" جزار و عشاته لفت"** [4]
- **" دراهم المشحاح ياكلهم المرتاح"**
- **"أخدم يا الشاقي للباقي"** و هذا المثل يضرب في الغالب في الشخص الذي يتحمل الكثير من المتاعب من أجل جمع المال و الثروة و لا ينتفع بها في حياته من فرط بخله و بعدها يموت تاركا ما تعب عنه للآخرين.

[1]- سورة النساء،الآية 37.
[2]- سورة أل عمران، الآية 180.
[3]- سورة محمد، الآية 38.
[4]- من الذاكرة الشعبية الشفوية.

**النفاق: من** السلوكات السيئة التي تنهش بنية المجتمع و تحاول تهديمه و تجعله يتعرض للتفرقة و النزاعات موضوع النفاق، و هو من أعظم الذنوب عند الله سبحانه و تعالى فنهانا عنه هو و رسوله الكريم. عن أبي هريرة رضي الله عنه،قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم: " تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، و هؤلاء بوجه"[1]. و من الأمثلة الشعبية الدالة على ذلك ما يلي :

- **" في الوجوه مرايا و في القفامقص".**
- **" يأكل في الغلة و يسب في الملة"**

يضرب المثل في الإنسان الذي يعترف بالجميل فكثير من الأشخاص من يلقون العناية و الإحسان من شخص ما و لا يعترفون بذلك و لا يقابلونه إلا بالإساءة، كما ورد المثل القائل:

- **" السن يضحك لسن و القلب مليان خديعة"**
- **"يأكل مع الذيب و يسب مع الراعي" يضرب في الإنسان الذي يكون مع كلا الطرفين و يظهر لكل واحد منهما أنه في صفه، كذلك نجد المثل الشعبيين القائلين:**
- **" يقتل لقتيل و يمشي في جنازتو"**
- **" ينقر الدابة و يدرك بالبردعة"**

و يضرب هذين المثلين لمن بلغ في النفاق مبلغا عظيما فكثيرا ما تجد أشخاص يتسببون في المشاكل بين الناس و يتظاهرون بالوقوف معهم في محنتهم.

**المظاهر الخداعة:** إن صفة الإهتمام بالمظاهر كثيرة هي في مجتمعنا الحالي فأصبحت جانبا مهما من أجل ضمان العيش و الإستمرار في مجتمع أصبح لا يهمه سوى المال و المظهر الخارجي للشخص دون الإهتمام بالجوهر، و من الأمثال الشعبية الدالة عن ذلك المثل الشعبي القائل:

[1]- البخاري ، صحيح البخاري ، ج3 ، ص 277.

- **" لا يعجبك نوار الدفلة في الواد داير ضلايل، و لا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل"**[1]
- **" يا لي مزوق من برا واش حوالك من داخل"**
- **" كل منفوخ فارغ"**
- **" المكسي بقش الناس عريان"**
- " أعقب على واد ماشي و ما تعقبش عليه ساكت" أي لا تنخدع بالمظاهر و لا تحكم على الناس بها، لأنك لا تعرف الشخص حتى تتعامل معه ففي ذلك ظلم للناس.

**الحسد:** إن من أعظم الأمراض التي تصيب الإنسان هو مرض مستعصي لا يمكن الخروج منه و الشفاء منه بسهولة لذلك حذرنا الله سبحانه و تعالى، و أمرنا بالتعود منه في كتابه الكريم قال تعالى:***{ قل أعوذ برب الفلق (1) من شر ما خلق (2) و من شر غاسق إذا وقب (3) و من شر النفاثات في العقد (4) و من شر حاسد إذا حسد (5)}***[2]. و من بين الأمثال الشعبية في ذلك:

- **" عاند و متحسدش"**
- **" الناس تكسب و أنت تحسب"**
- **"عين الحسود لا تسود"**
- **" خمسة في عين الحسود"**

**الغيبة و النميمة و الكذب:** من أعظم الذنوب التي يذنبها الإنسان في حياته و لا يدرك خطورتها النميمة و الغيبة و الكذب فهم من الكبائر التي نهانا الإنسان عنها، فالغيبة هي ذكر المسلم أخاه المسلم بما يكره في ظهر الغيب و ديننا الحنيف نهانا عن هذه الصفة لأنها أمر خطير جدا، قال الله تعالى: ***{ يا أيها الذين امنوا إجتنبوا***

[1] – من الذاكرة الشعبية الشفوية.

[2] – سورة الفلق.

***كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم و لا تجسسوا و لا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله ثواب رحيم}***[1]، و الأمثال الشعبية نهت عن ذلك و دعت إلى ترك هذه السلوكات من ذلك المثل الشعبي القائل:

❖ **" شوف لروحك و من بعد أهدر على الناس"**

كما أن كثرة الكلام عن الناس و كثرة السؤال تؤدي إلى ما يحمد عقباه، و الحكمة تقول:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات و للناس ألسن

و عينيك إن أبدت لك معايبا بقوم فقولي يا عين للناس أعين[2]

فالمسلم الحقيقي هو الذي لا يتكلم عن أعراض الناس و يحاول إصلاح نفسه و عيوبه قبل أن يتكلم عن عيوب و مساوئ غيره، كما يقال أيضا للإنسان الذي يتكلم عن شيء لا يعنيه:

❖ **" اللي ما هو ليك غير يعييك"**[3]

و مثلما حذرنا الله سبحانه و تعالى و رسوله الكريم من خلق الغيبة و عاقبة المغتاب حذرنا من النميمة لأنها لا تقل ذنبا عن الغيبة، فالنميمة هي الوشاية بين الناس و نقل أخبارهم و محاولة الإيقاع بينهم و هي من أعظم الذنوب التي يجب الإبتعاد عنها و تجنبها لأنها من الكبائر،قال تعالى:***{ هماز مشاء بنميم}***[4]، و قال تعالى: ***{ ويل لكل همزة لمزة}***[5] فلولا عظم هذا الذنب لما توعد الله سبحانه و تعالى النمام بالعذاب الشديد، و من الأمثال الشعبية التي تطرقت لهذا الفعل و دعت إلى الإبتعاد عنه، من ذلك نجد :

❖ **" واش دخلك بين زوج"**

---

[1]- سورة الحجرات، الآية 12.

[2]- عبد القادر قماز ، قطوف من التراث قصص، حكم، أمثال ، نوادر و ألغاز ،موفم للنشر، الجزائر ، د.ط، 2012، ص 67.

[3]- من الذاكرة الشعبية الشفوية.

[4]- سورة القلم ،الآية 11.

[5]- سورة الهمزة ، الآية 1.

❖ **" يذخل بين اللحم و الظفر غير الوسخ"**

فهذا المثلين عميقا الدلالة كثيرا المعاني، فشبه النمام لما يحدثه من ضرر بالشيء الذي يدخل بين الظفر و اللحم فعادة ما يكون الألم كبيرا، و يقال أيضا:

❖ **" القرضة و دعاوي الشر"**

❖ **" اللي حفر زرديب فيه يريب "** و في رواية أخرى **" اللي حفر حفرة فيها يطيح"**

و مثلما أشرت للغيبة و النميمة لا بد أن أشير إلى صفة أخرى التي تعتبر كارثة يتصف بها الإنسان و خاصة إذا تعود عليه و هي الكذب، فعن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: " إن الصدق يهدي إلى البر و إن البر يهدي إلى الجنة ، و إن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا و إن الكذب يهدي إلى الفجور و إن الفجور يهدي إلى النار، و إن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا"[1] فالكذب يؤدي إلى غضب الرب و حشر المتصف بهذه الصفة في نار جهنم من المنافقين و الكفار، و الأمثال الشعبية بدورها نهت عن هذه الصفة بكثرة و دعت إلى الإبتعاد عنها، من ذلك نجد المثل الشعبي القائل:

❖ **" تبع الكذاب لباب الدار"**

❖ **" الفوخ و الزوخ و العشاء قرنينة"**

[1]- البخاري ، صحيح البخاري ، ج3، ص 235.

**خلاصة الفصل الثاني:**

و كخلاصة لما جاء في هذا الفصل يمكن القول بان الأمثال الشعبية المتداولة في الجزائر تعرضت لمختلف العلاقات في المجتمع الواحد، بدءا بالعلاقة بين الفئة الغنية و الفئة الفقيرة و كيف سعت هذه الأخيرة لإبراز نفسها و دورها في هذا المجتمع و صولا إلى العلاقات الأسرية بين العائلة الواحدة و إلى العلاقة القائمة بين الأقارب التي هي عموما علاقة حميمية.

كما تعددت وظائف الأمثال الشعبية و تنوعت بين الجانب الإجتماعي و الأخلاقي و التربوي و النفسي، كما أن الأمثال التي تمّ تحليلها تعتبر صورة حية عن المجتمع و ما يدور فيه .كما تكلمنا أيضا عن سلوك الفرد داخل المجتمع و عن قيم الجماعة و كيفية ممارسة هذه السلوكات،و بما أن المجتمع يرفض كل أشكال الإنحراف فأنشأ لنا أمثال شعبية تدعو الناس دعوة مباشرة و بشكل صريح إلى الإلتزام بكثير من الأخلاقيات و السلوكات التي تحقق لهم الاستقرار و التوازن من بينها القناعة و الرضا و التعاون، كما ذكرت لنا السلوكات الخاطئة كالغدر و الخيانة و الحسد...الخ و دعتنا إلى تجنبها و الإبتعاد عنها .

# خاتمة

## خاتمة:

الأمثال الشعبية من أكثر الأنواع الأدبية الشعبية المتداولة بين الناس نظرا لما تحمله في طياتها من دلالات فهي مرآة عاكسة لحياة الشعوب بمختلف طبقاتها. و من خلال بحثي هذا حول الأمثال المتداولة في المجتمع الجزائري خرجت بالنتائج التالية:

- مجتمعنا لا يزال يحفظ على الموروث الشعبي من عادات و تقاليد و أدب شعبي خاصة فيما يتعلق بالأمثال الشعبية فهو شكل أدبي له حضوره الدائم و المستمر في كل الأوقات و في كل المناسبات و عند مختلف الطبقات و الفئات.
- إتفق الكتاب و الأدباء على أن المثل يدل على عدة معاني أهمها : الشبه و النظير و العبرة.
- المثل جنس أدبي هام لذلك جاء في أرقى النصوص الأدبية – القران الكريم – و ورد في عدة مواضع و بأوجه مختلفة.
- مهما إختلفت التعاريف حول المثل الشعبي فهي تتفق كلها على أنه جنس أدبي حيّ متداول في المجتمع فهو يعبر عن مختلف تجاربهم و مرآة عاكسة لهم.
- تتميز الأمثال الشعبية كغيرها من الأشكال الأدبية التعبيرية الأخرى بعدة خصائص أهمها الدقة في التعبير و إصابة المعنى و إيجاز اللفظ ز هذا ما جعلها سريعة التداول و الإنتشار بين الأوساط الشعبية.
- كما تؤدي عدة وظائف في حياة الإنسان حسب الموقف الذي يتعرض له و بذلك كانت لها أهمية و دور كبير في التخفيف عنه و توجيهه نحو الأفضل، و هذا ما جعل العديد من الكتاب و الأدباء يوظفونها في أعمالهم الأدبية و يولونها عناية خاصة.
- كما أن العديد من الكتاب الجزائريين وضعوا عدة مصنفات لها و قاموا بجمعها و ترتيبها كل واحد حسب منهجه الذي يراه مناسبا لذلك من بينهم: أبي شنب و جعكور مسعود و قادة بوتارن و غيرهم.

## خاتمة:

- تعتبر الأمثال الشعبية كقواعد و سلوكات صالحة لكل زمان و في كل مكان لتوعية الفرد و تنشئته تنشئة سليمة.
- الأمثال الشعبية من خلال عباراتها الموجزة استطاعت أن تعبر عن مختلف العلاقات داخل المجتمع الواحد بدء بعلاقة الفئة الفقيرة بالفئة الغنية و كيف سعت الفئة الفقيرة لإبراز نفسها.

و الأمثال الشعبية عبرت عن كليهما فلم تهمل أي واحدة منهما، كما عبرت عن العلاقات داخل الأسرة الواحدة و حاولت بيان العلاقة الصحيحة التي يجب إتباعها.

- كما ذكرت لنا الزواج بمراحله و أحواله الإيجابية و السلبية و ذكرت لنل الحب و المرأة و كل ما يتعلق بها سواء كانت بنتا أو زوجة أو أما... و بعلاقاتها مع أفراد مجتمعها.
- العلاقات التي ذكرتها لنا الأمثال الشعبية كلها علاقات قائمة على المحبة و المودة بالرغم من وجود أمثال شعبية تدعو إلى النزاع و الشقاق فهي في أغلبها تدعو إلى التلاحم و التماسك داخل الأسرة الواحدة و داخل المجتمع.
- أنشأ لنا المجتمع العديد من الأمثال الشعبية التي تهدف إلى تقويم سلوك الفرد داخل الوسط الذي يعيش فيه و تدعوه إلى الإتصاف بالسلوكات الحسنة.
- كما أنشأ المجتمع لنا أمثال شعبية أخرى تدع إلى تجنب السلوكات المنبوذة التي تنهش بنية المجتمع و تجنبها قدر الإمكان.

كما يمكن من خلال ما تم جمعه من أمثال متداولة التعرف على الكثير من أخلاقيات المجتمع و التعرف على طريقة تفكيره و نظرته إلى الحياة.

## خاتمة:

و يمكن لنا في الأخير القول أن الثقافة الشعبية الجزائرية تحظى بموروث هام من كلام الأولين الطي توارثه جيل عن جيل مشكلا بذلك حلقة امتدادا لعلاقة مجتمعية ترتبط بمدلولاتها الثقافية و الحياتية، و هي الخزان الثقافي الكبير المعبر عن درجة وعي المجتمع و نظرته لمختلف أجزاء هذه الحياة و مناحيها، ما جعل الأمثال الشعبية من أبرز تلك الموروثات التي تناقلتها الأجيال، و التي كانت و لا زالت إلى اليوم تحظى بمكانتها الرفيعة رغم أن عمر بعضها يمتد إلى مئات السنين، فهو من جهة موجه للعقل الإجتماعي، و من جهة أخرى مكرس للقيم الثقافية سلبا أو إيجابا، و هي كنز من الخبرة و قد إستطاع العقل البشري أن يصوغها في جمل قصيرة، و هي منجم لاستخلاص الحكمة و مرجع لا يستهان به لمن يريد أن يتعلم و يحذوا على أثار الأجداد.

و لله كل الحمد و الشكر

- **القرآن الكريم.**
- **البخاري:** صحيح البخاري، مج 3 hالتراث، ط، دار التقوى 1421،1 ه/1200م


**قائمة المصادر و المراجع:**

**أ- المصادر:**


- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج3، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- ابن منظور: لسان العرب، ج11،دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط،1968.
- الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج15، دار الكتاب العربي، مطابع سجل العرب، د.ط، 1387ه/1967م.
- أحمد أمين:
  - فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10 ،1969.
  - قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف و النشر، القاهرة،د.ط،1953.
- السيوطي:
  - الإتقان في علوم القران، مج4، المكتبة العصرية للنشر و التوزيع، صيدا، بيروت لبنان،د.ط،1988.
- العسكري أبي الهلال: جمهرة الأمثال، دار ابن حزم للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- الميداني أبو الفضل بن محمد النيسابوري: مجمع الأمثال، مج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.


**ب- المراجع:**


- أحمد تيمور باشا: الأمثال العربية العامية مرتبة و مشروحة على الحرف الأول من المثل، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ط2، شعبان 1375ه/مارس 1956م.
- أحمد رشدي صالح: فنون الأدب الشعبي، ج2، دار الهنا للطباعة و النشر، ط1،ابريل 1956م.
- أحمد زغب: الأدب الشعبي، الدرس و التطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2008.
- التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- ثريا التيجاني: دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية، في منطقة جنوب الجزائر، واد سوف نموذجا،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، بوزريعة، الجزائر، د.ط، د.ت.
- جعكوز مسعود: حكم و أمثال شعبية جزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، د.ت.
- حلمي بدير: أثر الأدبي الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط2، 2002.
- رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة ناجي مختار، عنابة، د.ط،د.ت.

- لخضر حليتيم: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة، ط2، 2011.
- محمد جابر فياض: الأمثال في القران الكريم، الدار العالمية للكتاب الإسلامية، ط1، 1993.
- محمد عاطف غيث: قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.
- عبد الحميد بورايو:

– الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2007.

– البعد الإجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، عنابة، الجزائر، ط1، 2008.

- عبد المالك مرتاض:

- الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2007.

- في الأمثال الزراعية، دراسة تشريحية لسبعة و عشرين مثلا شعبيا جزائريا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

- سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1998.
- الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ص 3، نقلا عن نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة دار غريب للطباعة، القاهرة،د.ط،د.ت
- عبد الباري محمد داود ، فلسفة الصمت و الكلام، د.ط.
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي.
- عبد الحميد بن هدوقة، "أمثال جزائرية" ص 12-13 نقلا عن عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري.
- عبد القادر قماز ، قطوف من التراث قصص، حكم، أمثال ، نوادر و ألغاز ،موفم للنشر، الجزائر ، د.ط، 2012،


**ج– الكتب المترجمة:**


- رودولف زلهايم: الأمثال العربية القديمة، ترجمة رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، 1984.
- قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة عبد الرحمن حاج صالح، دار الحضارة، د.ط، د.ت.


**د– المجلات و الدوريات:**


- قادة يعقوب: الأمثال النبوية، معارف، مجلة علمية فكرية محكمة، المركز الجامعي، البويرة، الجزائر، العدد الأول، ماي 2006.

**الإهداء**

**الشكر و التقدير.**

**المقدمة**.....**أ-ب-ج-د**

**الفصل الأول:** ***تحديد مفاهيم المثل الشعبي***

تمهيد .....1

**المبحث الأول: ماهية المثل الشعبي**.....**2**

*المطلب الأول: تعريف المثل ( لغة و إصطلاحا).....2

*المطلب الثاني:المثل في القرآن الكريم.....11

*المطلب الثالث: الفرق بين المثل و الحكمة.....13

2- **المبحث الثاني: منطلقات المثل الشعبي**.....17

*المطلب الأول: خصائص و مميزات المثل الشعبي.....17

*المطلب الثاني: وظائف،أهمية المثل الشعبي ودوره.....20

*المطلب الثالث: أهم مصنفات الأمثال الشعبية في الجزائر.....25

خلاصة الفصل.....31

***الفصل الثاني: البعد الإجتماعي في المثل الشعبي الجزائري***

تمهيد.....*32*

**المبحث الأول: العلاقات الإجتماعية في المثل الشعبي الجزائري**.....**33**

*المطلب الأول : العلاقة بين الفئة الفقيرة و الفئة الغنية.....33

*المطلب الثاني: الأسرة و علاقاتها في الأمثال الشعبية.....34

أ- علاقة الآباء بالأبناء.....35

ب- علاقة الأبناء بالآباء.....36

ج- العلاقة بين الإخوة.....38

د- العلاقة بين الأقارب(صلة القرابة).....40

هـ-الجار في المثل الشعبي.....41

*المطلب الثالث: الزواج و مراحله، الحب و المرأة في المثل الجزائري.....43

**1-المبحث الثاني:الأخلاق و الأدب في الأمثال الشعبية الجزائرية.....51**

*المطلب الأول :الأخلاق و السلوكات الحسنة.....51

*المطلب الثاني: الأخلاق و السلوكات المنبوذة..... .....56

خلاصة الفصل.....62

**الخاتمة**

**العامة**.....63

**قائمة المصادر و المراجع**.....66

**الفهرس**.....69

***الملخص:***

يتناول بحثنا هذا الأمثال الشعبية الجزائرية بوصفها نتجا أدبيا يستحق الدراسة و التحليل، حيث أنها تعطي فكرة شاملة عن ثقافة الإنسان الشعبي، و تحوي نظرته إلى الحياة بوضوح، فهي قوانين تسري بشكل اختياري و تحظى بقبول طوعي، لما تتمتع به تلك الأمثال من جمالية في الشكل و كثافة في المضمون و تنوع في الموضوعات.

كما أننا توصلنا إلى فكرة أن المثل الشعبي يغذي الفكر السائد في الطبقات المكونة للمجتمع خلال الخبرات و التجارب التي مرت بها، و صاغتها في تلك العبارات القصيرة التي تلخص حدثا أو تجربة، كما أنها تحمل موقف الإنسان من هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب مجرد يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على خبرة أو تجربة مشتركة، إلا أنه أوسع منها لأنه أكثر شيوعا و إنتشارا بين جميع الطبقات و في شتى مجالات الحياة.

و مما يستفاد من هذه الدراسة، أن الأمثال الشعبية جنس أدبي يحمل تجربة أو حكمة ركزت في قول موجز سائر، يعتمد التشبيه و التنغيم أحيانا، و هو موجود في ثقافات كل الأمم بالخصائص نفسها، و هو قديم قدم الكتب الدينية، و لذلك فأمثال الأمم تتشابه، إما بسبب سرعة تنقل المثل بينها، و تأثير بعضها في بعضها الآخر عن طريق الإحتكاك أو بسبب تشابه تفكير الناس، لأن النفس البشرية واحدة، مع إختلاف الظروف أحيان.

**الكلمات المفتاحية:**

الأمثال – الأدب الشعبي – المثل الشعبي – الوسط الإجتماعي- الجمالية – الموضوعاتية.